

أرسيث لوبيث

الصوت الغامض



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي "موريس بلان" وقد لاقت إقبالأً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والانتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .
إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس .
وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .
فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّية

الصوت الغامض

(٤٤)

رواية بوليسية طريقة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونية - لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول

صوت غامض

أخذ "لوبيـن" و"هوبي بريجز" يسيران الهوينى فوق الأعشاب الطويلة المتعانقة على الأرض المنبسطة امامهما .
كانا يرتديان ثياب "الكريكت" .. وقد أراد "لوبيـن" أن يلتمس شيئاً من الراحة والهدوء بعيداً عن حلبة اللعب .. وضوضاء اللاعبين .. فأشعل لفافة تبغ .. وسار في رفقة "هوبي" ليملأ رئتيه بالهواء العليل في هدوء الغسق .

* * *

كان اللورد "ماركان" قد نظم في قصره العظيم في "ميدلسكس" سلسلة من المباريات في لعبة "الكريكت" ودعا لهذا الغرض طائفة من أصدقائه .. وكان "لوبيـن" و"هوبي" بين المدعوين .

* * *

سار الصديقان معا .. في الأراضي الواسعة المحيطة بالقصر .. يخيل للناظر إليها أنها قطعة من صميم الطبيعة العذراء .. فقد تركت أعشابها تنمو كيفما اتفق .. ولم تتناولها يد البستاني بالتهذيب والتقليم .

* * *

ساد بينهما الصمت وقتاً طويلاً .. وراح "هوبي" يضرب الأعشاب ببقمه .. وقال أخيراً :

- إذا جاز للورد "ماركان" أن يعتبر نفسه بطلاً في لعبة "الكريكت" ..

فإن من حقي ان انافس "جريتاً جاربو" في إحدى مباريات الجمال .
والواقع أنني لا أدري لماذا قبلت دعوته للاشتراك في هذه المباريات
السخيفة ولا أدري بالاكتر لماذا اصطحبني معك فقد كان أحب إليّ ..
فقاطعه "لوبيّن" :

- لا تنس يا "هوبي" ان رياضة الجسم هي كذلك رياضة للعقل وقد
قضينا الأسابيع الأخيرة في مغامرات مستمرة لذلك لم اتردد في
الترحيب بدعوة اللورد لا لشيء إلا رغبتني في اعتزال المجتمع بضعة
أيام للراحة والاستجمام .

فقلب "هوبي" شفته وقال بعد لحظة :

- إليّ بلقافة تبغ .

فقدم إليه "لوبيّن" لفافة من تبغه .

* * *

كان مقدرًا لمباريات "الكريكيّت" التي نظمها اللورد "ماركان" ان
تستغرق بضعة أيام .. فنزل جميع المتبارين ضيوفاً على اللورد .
وقد عرف "لوبيّن" اللورد في أحد المنتديات التي كان الأول مشتركاً
فيها باسم "جيمس بارنيت" . فلما دعاه اللورد للمساهمة في مباريات
"الكريكيّت" قبل الدعوة في الحال وقد شعر "هوبي" بأنه لم يقبلها
ترويحاً للنفس كما زعم وإنما لأنه يعرف الفرص التي تتاح في أمثال
هذه الظروف حين يجتمع عشرات من البارزين في الهيئة الاجتماعية
في قصر ريفي عتيق قائم في وسط الأحرار والأحرار .. يملكه نبيل
متقدم في السن معروف بأنه واسع الثروة .

والواقع .. ان أسرة "ماركان" كانت من الأسر الغنية المعروفة وكان

اللورد الشيخ اشهر مهندسي البواخر في انجلترا .
اما ابنه الميجور "دافيز ماركان" فإنه كان من الضباط الممتازين في
الجيش البريطاني وقد عاد أخيراً من الهند .
اما بقية المدعوين فكلهم من هواة الألعاب الرياضية بصفة عامة
ولعبة "الكريكت" بصفة خاصة وكان بينهم فنانان أو ثلاث على جانب
كبير من الجمال .

* * *

قال "لوبين" فجأة وهو ينظر وراءه :
- أظن أننا اجتزنا حدود الأرض التي يملكها اللورد "ماركان" يا
"هوبي" واعتقد أن حاجز الأسلاك الشائكة الذي وثبنا فوقه منذ لحظة
هو الحد الفاصل بين أملاك اللورد وأملاك جيرانه .
فوقف "هوبي" في مكانه ونظر حوله في تردد .
وجد نفسه عند ملتقى طريقين ورأى أشعة الشمس الغاربة تضيء
هوامات أشجار الصنوبر .
شعر بالوحشة والانقباض وضرب الأرض بقدميه بحجة إزالة
الأوحال التي علقت بحذائه ولكنه كان في الواقع يريد إحداث صوت
يبدد السكون الشامل . ثم قال :
- أظن أن من الأفضل أن نعود أدراجنا يا ..
فقاطعه "لوبين" بأن هتف فجأة :
- صه .
فنظر إليه "هوبي" . وقد استولى عليه خوف غامض ، وغمغم "لوبين" :
- أصغ .

وامسك بساعده بقوة ..

ارهدف "هوبي" اذنيه فسمع ضربات اجنحة طائر يهيم بين قمم
الاشجار وحركة ارنب بري يتوالب بين العشب ثم .. وضغط "لويين"
على ساعده بقوة وتمتم :

هل سمعت؟

سمع "هوبي" وسط السكون الشامل ، صوتا حزيناً عجيباً بدا
يخفت ثم ارتفع شيئاً فشيئاً وعاد إلى الخفوت بالتدريج حتى تلاشى
كان اشبه بنغم قيثارة تردد لحننا محزناً .

ساد الصمت العميق مرة اخرى فلا صوت طائر يضرب الهواء
بجناحيه ، ولا حركة ارنب يتوالب بين العشب .

واستمر هذا الصمت دقيقة او بعض دقيقة والصديقان يصيخان
السمع في انتظار ذلك الصوت المحزن العميق العجيب ثم خيل إليهما
ان السكون قد تضاعف .. حتى كأنهما قد انسلخا عن العالم .

ضغط "لويين" على ساعد "هوبي" مرة اخرى وقال في همس :

- لقد صدر الصوت من هذه الناحية .. اليس كذلك ؟

وأوما باصبعه نحو اليسار .

اشتد بـ"هوبي" ذلك الخوف المبهم .. فقال وهو يبتلع لعابه بصوت

مسموع :

- لا اعلم ، لقد خيل إلي انه صادر من كل مكان حولنا .

قال "لويين" :

- كلا .. إنه صدر من مكان في هذه الناحية .. انا واثق من ذلك

فحملق "هوبي" إلى وجهه ، وتمتم :

- لعله نباح كلب .

- كلا .. إنه ليس نباح كلب .. او صفير الهواء بين أغصان
الأشجار.. لأن الجو هادئ ساكن والطبيعة هاجعة ..

- إذن صوت ماذا ؟

فاجاب "لويين" بصوت خافت :

- سوف نرى .

وشق طريقه نحو اليسار إلى حيث اوما باصبعه وتبعه "هوبي"
وهو ينصت باهتمام لعله يسمع ذلك الصوت العجيب مرة أخرى .

* * *

ومرا بين لفائف الأعشاب والأشجار وكان العشب يزداد ارتفاعا
والطريق يزداد انحدارا كلما أمعنا في السير وغاصت أقدامهما مرارا
في حفر مليئة بالوحل يحجبها العشب عن العين ، وأخيرا وقف "لويين"
ورقع ساعده كأنما ليمنع زميله من التقدم .

* * *

كانا قد بلغا نهاية الطريق وأشرفا على شاطئ دائري تنهض على
حافته طائفة من أشجار الصنوبر ، وتقع وراء بحيرة صغيرة تبلغ
مساحتها مائتي متر مربع .. وتوجد في وسط هذه البحيرة جزيرة
صغيرة تقع من الشاطئ على مسافة عشرين او ثلاثين مترا.

وليس عجيبا أن يصادف الإنسان في الريف الإنجليزي مثل هذه
البحيرة في وسط الاحراج والادغال ولا أن يرى في البحيرة مثل تلك
الجزيرة .

ولكن البناء المستدير الغريب القائم فوق تلك الجزيرة كان مما يثير

الدهشة والعجب حقا وكان لهذا البناء سقف مسطح .. يختلف عن الاسطح المنحدرة التي تمتاز بها المنازل الانجليزية بل وجميع المنازل في البلاد التي يكثر فيها هطول المطر وسقوط الثلج . وجميع الدلائل تدل على أنه شيد بالفولاذ وغطى بطلاء أبيض تزيته خطوط خضراء حتى صار أشبه بطراد حربي صغير أما النوافذ فكانت ضيقة ومن نوع النوافذ التي تطل منها أفواه المدافع في الطرادات الحربية .

صفوة القول .. إنه كان لهذا البناء منظر عجيب يدخل الرهبة على النفس .. ويخيل للناظر إليه أنه أمام طراد أو مدمرة تتأهب لإطلاق النار من مدافعها .

فترى .. هل صبر الصوت الغامض من ذلك البناء ؟

* * *

شعر "هوبي" وهو ينظر إلى الجزيرة وما عليها أن لعبه قد جف في فمه وان قلبه يوشك أن يلثب من حلقه ، وجلس "لوبين" القرفصاء على الأرض ، ونظر إلى "هوبي" بعينين يتجلى فيهما الاهتمام وهم بان يتكلم حين أمسك "هوبي" بساعده فجأة وهتف :

- انظر .. انظر ..

نظر "لوبين" ..

وفي هذه اللحظة فتح باب ذلك البناء العجيب وخرج منه شخص وفتاة . كانت الفتاة ترتدي ثوبا عاديا يكشف عن ساعديها النحيلين اللذين لفحتهما الشمس ، وراى "لوبين" في يدها سوطا وفي شعرها الاسود الفاحم المشعث زهرة بيضاء .

* * *

كانت وقفتها بذلك الباب وقفة حذر واحتراس .. وقفة الحيوان
البري الذي ينصت استعداداً للفرار في الوقت المناسب .
ثم أجالت البصر حولها . وخيل إلى "هوبي" أنها تنظر نحوه فحبس
أنفاسه ..

وفجأة صدر ذلك الصوت المحزن العميق وخيل إلى الصديقين أنه
صادر من كل مكان حولها وابتدأ هذا الصوت خافتاً ثم أخذ يرتفع
شيئاً فشيئاً حتى بدد السكون .

* * *

ظلت الفتاة تنظر باهتمام ثم خطت نحو الباب الذي خرجت منه في
التو واللحظة .. ولكنها ما كادت تضع قدمها على عتبة الباب حتى
ومض من الباب والنوافذ ضوء أزرق يخطف البصر .. فغطت الفتاة
وجهها بيديها كأنما لتمنع هذا الضوء عن عينيها .
ثم تبدد الضوء وبدأ الظلام أشد حلكة ، تلاشى ذلك البيت العجيب .
واختفت الفتاة كما لو كانت الأرض قد انشقت وابتلعته .
وفجأة رأى "لوبي" و"هوبي" .. رجلاً يعدو على شاطئ البحيرة كان
به مسأ من الجنون .

الفصل الثاني

ذات الثوب الأخضر

وقف "هوبي" بنافذة غرفته بعد أن غير ثيابه استعداداً لتناول
العشاء .

كان قد عاد إلى القصر برفقة "لويين" بعد انقضاء موعد الطعام فوقف
في انتظار صديقه .. ليتناولوا الطعام معا على المائدة التي مدت لهما
خصيصا .

كان "لويين" يقيم في إحدى الغرف في ذات الدهليز الذي تقع فيه
غرفة "هوبي" . سمع "هوبي" انغام الموسيقى الراقصة التي تنبعث من
جهاز (الجرامفون) ورأى أشباح المدعويين وهم يرقصون في العراء بين
الأشجار فرارا من شدة الحر في جوف القصر ، طرق أذنيه صوت
الضحكات المنبعثة من أفواه الراقصين والراقصات ، ولكنه كان في
شغل عن ذلك كله بالتفكير في الحوادث الغريبة التي وقعت في الجزيرة
الصغيرة .

تذكر تلك الصوت العميق المحزن ، فمرت في جسده رعدة قوية ثم
تذكر الفتاة وذلك الضوء الأزرق الخاطف ، والرجل الذي شوهد وهو
يعدو على ضفة البحيرة .

كان "لويين" قد حاول أن يلحق بذلك الرجل ، ولكنه سرعان ما غاب عن
بصره في الظلام بين الأشجار وعاد "لويين" إلى الشاطئ أمام تلك
الجزيرة وخلع ثيابه واجتاز المسافة بين الشاطئ والجزيرة سباحة
وغاب بعض الوقت ثم عاد يقول إن الباب مغلق وأن من المستحيل

الدخول من النوافذ الضيقة المشبكة بالقضبان الحديدية .

سال "هوبي" نفسه :

- ترى أين اختفت الفتاة ؟ هل دخلت ذلك البناء العجيب وأغلقت الباب وراءها ؟ وأن مكروها أصابها في مثل لمح البصر عندما ومض ذلك الضوء الأزرق الخاطف ؟ وإذا كان ذلك قد حدث فمن ذا الذي أغلق الباب ؟ وماذا حدث للفتاة على وجه التحقيق ؟ ومن هو الذي شوهد يعدو على شاطئ البحيرة واختفى في الظلام بين الأشجار ؟ إن أي إنسان يحترم القانون .. وتعرض له كل هذه الظروف والملابسات لا يتردد لحظة واحدة في الاتصال برجال الشرطة .. ووضع معلوماته تحت تصرفهم لإمالة اللثام عن هذه الأسرار .. ولكن "لوبين" و"هوبي" ليسا بالتاكيد ممن يحترمون القانون ، وعز وفهما عن الاتصال برجال البوليس في مثل هذه الظروف هو مصدر إيرادهما غير المحدود وسال "هوبي" نفسه .. وهو ينظر إلى الحديقة .. عن الخطة التي سوف يتفتق عنها ذهن "لوبين" الخصيب لإمالة اللثام عن أسرار الجزيرة الصغيرة . وبينما هو يفكر في ذلك .. إذا بالموسيقى تصمت وإذا بالراقصين يصفقون .

وهم "هوبي" بالخروج من غرفته .. ولكنه ما كاد يصل إلى بابها حتى سمع في الدهليز صوت امرأة تقول :

- اهذهانت يا "دافيز" .. ؟

فاجاب الميجور "دافيز" ماركان" بسرعة وبشيء من الخشونة :

- أه .. ! أنت هنا يا "كلير" . لقد حسبك ترقصين في الحديقة . !؟

فقال "كلير" :

- لا إني .. ولكن أين كنت يا "دافيز" ؟ وكيف اختفيت من حلبة اللعب ؟ إني لم أرك حين انسحبت ..

فقاطعها قائلًا بضجر :

- إني سئمت الضجيج والصخب في حلبة اللعب . فأنطلقت أنشد بعض الهدوء والسكينة .

- لقد كان الجميع يسالون عنك في اثناء الطعام أيها العزيز .. ولكن ماذا بك يا "دافيز" ولماذا تبليت أطراف سروالك . وعلاها الوحل أين كنت .. ؟

فقاطعها مرة أخرى فيما يشبه الغضب :

- دعي بالله هذه الأسئلة يا "كلير" .. إني هربت من مضايقات الآخرين .. وأرجو الا تضايقيني بالأسئلة الكثيرة .. إني كنت في الدغل .. فهل يقنعك هذا الجواب ؟!

* * *

سمع "هوبي" وقع أقدام ثقيلة تجتاز الدهليز .. ففتح الباب قليلا ورأى الميجور "دافيز" ماركان يقصد إلى غرفته .

كان شابا نحيفا . طويل القامة محني الظهر قليلا يتحرك أحد كفيه بانتظام مع حركة جسمه .

ذلك لأن الضابط الشاب فقد ساعده الأيسر في الحرب الكبرى فكان كنه الأيسر خلوا من ذلك الساعد .

* * *

مر "دافيز" بباب "هوبي" .

وفجأة .. تذكر "هوبي" شيئا .

تذكر أن حركة الرجل الذي رآه يعدو على شاطئ البحيرة كانت تبدو غير طبيعية .. وأن جسم هذا الرجل كان يفتقر إلى التوازن .
ومن ذا الذي يفتقر جسمه إلى التوازن . غير رجل فقد أحد ساعديه
ثم تلك الألواح التي تلوث السروال والحداء ؟
إذن فالرجل الذي كان يعدو على شاطئ البحيرة لم يكن سوى
الميجور "دافيز ماركان" ابن اللورد "ماركان" .

* * *

بقي "هوبي" جامدا في مكانه حتى دخل "دافيز" غرفته . وأغلق الباب
وراءه بعنف أما الفتاة فإنها بقيت لحظة بباب غرفتها والنور الكهربائي
يسطع على شعرها الذهبي الجميل
كانت "كلير درين" - خطيبة "دافيز ماركان" - فتاة طويلة القامة .
نحيفة الجسم . ذات عينين زرقاوين ساحرتين . وثروة من الشعر
الذهبي الجميل . وكانت في ذلك المساء ترتدي ثوبا حريريا أخضر
اللون . يبرز تقاطيع جسمها الرشيق .
وقد رأى "هوبي" على وجهها - وهي واقفة بباب غرفتها - مسحة
من الحزن والألم . وأدرك أن خشونة خطيبها وضجره قد أثرا فيها ..
وخدشا شعورها .

بيد أنها ما لبثت أن دارت على عقبيه بسرعة ودخلت غرفتها
وأغلقت الباب .

وفي ذات اللحظة . فتح باب آخر في الدهليز وخرج منه "توبين" في
ثوب السهرة وبين شفتيه لفافة تبغ .

وعندئذ لحق به "هوبي" وأخذ الاثنان يهبطان السلم ببطء . قال

هوبي بصوت خافت :

- لقد عرفت الرجل الذي رايناه يعدو على شاطئ البحيرة .

- من هو ؟

- إنه "دافين ماركان" .

فلمعت عينا "لويين" .. ولكنه لم ينطق بكلمة .

* * *

هبط الاثنان إلى الطابق الأرضي .. وقضيا بعض الوقت في مشاهدة

الرقص .. ثم عادا إلى غرفة الطعام .

أقبل كبير الخدم يحمل الصحف فقال له "لويين" بقلة اكتراث:

- حدثني يا "بريان" .. من صاحب الأرض الواقعة في شرق أملاك

اللورد "ماركان" ؟

فاجاب "بريان" : إن جارنا من ناحية الشرق . هو السير "هربرت

مورجن" العالم المعروف الذي كثيرا ما كان يحاضر في جامعة

"أكسفورد" عن حفريات والآثار التي اكتشفها في قبرص .. وقد كان على

جانب عظيم من الثراء .. ولكنه توفي منذ عامين .. وعرض قصره

واستأجر القصور الأرضي المحيطة به للإيجار ومنذ شهر أو شهرين ..

والأراضي رجل يدعى "ليون فانج" . فقال "لويين" وهو يزدرد الطعام :

- "ليون فانج" .. إنه اسم غريب .. اليس كذلك ؟ فارسل الخادم بصره

نحو الباب .. ثم قال بصوت خافت : نعم يا سيدي .. إنه اسم غريب ..

ومستر "فانج" يزعم أنه أمريكي الجنس .. وقد رأيته مرة واحدة .. ومن

يرى ثيابه ويسمع لهجته .. يتوهم أنه أمريكي .. أما أنا فاعتقد أنه

أجنبي أكثر منه أمريكيا ولا أكون صادقا إذا قلت : إن له مظهر كرام

الناس .. والواقع .. أنه أشبه ما يكون بأولئك الزعماء العسكريين ..
الذين يقتسمون (الصين) ويشنون الغارات على بعضهم ما بين وقت
وأخر . فقال "لوبيين" بلطف : إنك وصفت الرجل وصفا قويا يا "بريان"
وإذن فهو كأولئك الزعماء العسكريين .

لمعت عيناه .. ونظر إلى "هوبي" فادرك هذا أن ذهن صديقه قد جرى
إلى ذلك البناء الفولاذي العجيب الذي يشبه الطرادات الحربية .

سأل "لوبيين" : ماذا عندك من الفاكهة يا "بريان" ؟

فقدم إليه "بريان" صحيفة الفاكهة .. وملا كاسه بالشراب وانصرف .

نظر "لوبيين" حوله .. وتأكد أنه لم يبق بالقرعة سواهما فسأل :

- ماذا يحملك على الظن بأن الرجل الذي يعدو على شاطئ البحيرة

هو "دافيز ماركان" يا "هوبي" ؟

فذكر له "هوبي" الحديث الذي دار بين الضابط الشاب وخطيبته .

وأشار إلى تلوث سروال الميجور بالأوحال .

هز "لوبيين" رأسه وقال : ترى هل رأنا "دافيز" ونحن .. اعتقد أنني لن

أحرز فوزاً عظيماً في مباريات الغد .

ادرك "هوبي" غرض "لوبيين" من تغيير مجرى الحديث فنظر خلفه .

ورأى "دافيز ماركان" واقفاً بالباب .

هتف "لوبيين" بسرور : هالو .. أهذا أنت يا "ماركان" .

دخل الميجور ببطء وجلس أمام المائدة .. وأقبل "بريان" في أثره

وأصدر الميجور أمره إلى الخادم بقوله : جئني بدجاجة باردة وكأس

من الشراب ذلك كل ما أريده يا "بريان" .

ثم أجال البصر بين "هوبي" و"لوبيين" وهتف :

- ارى انكما جئتما بعد موعد الطعام .

فقال "لوبيـن" لقد كنا نطوف حول القصر وانقضى الوقت بسرعة دون ان نشعر لقد راينا في الدغل كثيرا من الارانب البرية يا "ماركان" وحبذا لو نظمت لنا رحلة صيد .. كما نظمت مباريات (الكريكت) .
فاطرق "دافيز" براسه ولم يتكلم .

كان المعروف عنه انه يناهز الثلاثين من عمره ، بيد ان الناظر إليه كان يعتقد انه اسن من ذلك كان أسمر البشرة .. مجعد الوجه ولولا مسحة من السخريـة والمرارة ترسم على شفتيه كلما ابتسم ل قيل عنه إنه جميل الطلعة .

* * *

راح "لوبيـن" يتحدث عن مباريات ذلك النهار ، حين عاد "بريان" حاملاً صحيفة عليها (نجاجة) قد قطعت بمهارة .
واخذ "دافيز" يستعمل أدوات الطعام بيده المفردة بلباقة اكتسبها من كثرة المران وكانت عيناه السوداوان تلمعان ما بين وقت وآخر ..
وتدوران بين "لوبيـن" و"هوبي" .
لم يكن ثمة شك في انه يريد ان يقول شيئاً .. ولكنه ينتظر الفرصة الملائمة .

* * *

عاد كبير الخدم مرة اخرى وفي يده صحيفة صغيرة من الفضة عليها بطاقة .

قال "دافيز" بضجر دون ان ينظر إلى البطاقة :

- من صاحب هذه البطاقة يا "بريان" ؟

فاجاب الخادم : مستر "ليون فانج" يا سيدي .
فصاح "دافيز" : من ؟! "فانج" . وتحول إلى الخادم بسرعة .. ونظر
إليه بحدة .. كأنه يريد أن يبطش به .
ثم انطبقت شفتاه .. وارتسمت حولهما تلك الخطوط العميقة التي
تشوه سحنه .

صمت لحظة .. ثم سال في هدوء : أين هو ؟ .
فاجاب الخادم : قد ذهبت به إلى المكتبة يا سيدي .
فنهض "ماركان" واقفا . وقال باختصار وهو ينقل البصر بين
ضيقه :

- أرجو المذرة . وانصرف من الغرفة .
تناول "لوبين" قذحه .. وازدرد محتوياته . وقال :
- اسرع يا "هوبي" . أريد أن أرى هذا الزعيم العسكري .
نهض الصديقان على الأثر .. وأشعل "لوبين" لفافة تبغ .. وتقدم
"هوبي" إلى فناء القصر !
كان الباب الكبير مفتوحا .. وانغام الموسيقى الراقصة تنفذ منه ..
وتملا جو القصر .

نظر "هوبي" إلى باب المكتبة فوجده مغلقا .. فرفع عينيه إلى "لوبين"
ورأى هذا الأخير ينظر بإمعان إلى باب آخر مفتوح .
كانت الغرفة التي يؤدي إليها هذا الباب تسبح في ظلام دامس قال
"لوبين" بصوت خافت دون أن يحرك شفتيه .
- سر على مهل يا "هوبي" .

واجتازا بهو القصر .. حتى إذا اقتربا من ذلك الباب المفتوح نظر

لوبيين وراءه بسرعة ثم امسك بساعد هوبي . ودفع به إلى جوف
الغرفة المظلمة واغلق الباب بهدوء .

فغمغم هوبي : ما معنى ...

فقاطعه لوبيين : صه .

وقصد لوبيين بسرعة إلى نافذة في الغرفة تطل على الحديقة . ووثب
منها .. وتبعه هوبي .

قال لوبيين وهو ينظر حوله :

- كان أحد الناس في هذه الغرفة ، ثم وثب من النافذة كما فعلنا .

فقال هوبي وهو يلتقط أنفاسه بسرعة : لعله اختفى في الدغل .

- نعم تعال معي وسر في هدوء .

سارا بسرعة .. وفي هدوء .. وامعنا في الدغل ولاح لهما ضوء قوي

ينبعث من مصباحين في الظلام .

قال لوبيين : هذه سيارة فانج بغير شك .

فأطرق هوبي برأسه .. وما كاد يفعل ذلك حتى سمع على مقربة منه

صوت غصن جاف يتحطم .

ضغط لوبيين على ساعد هوبي محذرا .. ثم بدأ يشق طريقه بين

أشجار الدغل في هدوء وتبعه هوبي واستطاع رغم الظلام الدامس

أن يتبين جسم السيارة على بضعة أمتار .

وفجأة .. سمع الصديقان صوت وقع أقدام سريعة وكلمة قيلت

همسا ثم ارتفع دوي محرك السيارة .

ورأى هوبي رجلا قصير القامة صغير الجسم نحيف الوجه قد

امسك قبعته بإحدى يديه .. وامسك باب السيارة بيده الأخرى ووضع

قدمه على سلم السيارة استعدادا للركوب .

لم يكن ثمة شك في أن هذا الرجل هو "ليون فانج" .

وهم "فانج" بالركوب .. واشتد دوي محرك السيارة .. وفي هذه

اللحظة افلتت من فم "لوبين" صيحة دهشة و وثب إلى الأمام .

أما "هوبي" فإنه بقي في مكانه مذهولا شارد اللب .. ولكنه استطاع

رغم ذهوله .. ودهشته .. أن يتبين صوت الطلق الناري الذي دوى في

تلك اللحظة .. واختلط دويه بالضجة التي أحدثها محرك السيارة ..

وتحركات السيارة .. وشعر "هوبي" بشخص يندفع وسط الأشجار

المتعانقة كأنه يفر مذعورا .

وتكلم "لوبين" من جوف الظلام : "هوبي" .

- نعم .. ماذا حدث .. من هو ؟

- دعها تذهب .

اشعل "لوبين" عود ثقاب . فرأى "هوبي" في فمه لقافة تبغ . وبين

أصابعه مسنن صغير .. وقطعة من الحرير الأخضر .

قال "لوبين" في هدوء : إنها حاولت قتل "فانج" . ولكنني منعتها في

الوقت المناسب فمر "هوبي" بلسانه على شفتيه الجافتين . ونظر إلى

قطعة الحرير بإمعان . عرف من أي ثوب .. تمرقت هذه القطعة فهتف :

"كلير درين" .

فقال "لوبين" بهدوئه العجيب : نعم .. "كلير درين" . خطيبة "دافيز"

ماركان .

الفصل الثالث

"لوبيين" يحول ظهره

صب "هوبي" الشراب في قدحين وقدم أحدهما إلى "لوبيين". قال وهو ينظر إلى ساعته :

- الساعة الآن الواحدة إلا سبع دقائق يا "لوبيين" أما زلت مصرا على اجتذابي معك في مغامرة جديدة مريبة لا يعلم مداها إلا الله ؟
فابتسم "لوبيين" ثم قال وهو يهز رأسه : مسكين أنت يا "هوبي". إنك دائما ضحية بريئة من ضحايا "لوبيين" اللعين . إنه يغريك ..
كما يغري إبليس عباد الله المؤمنين .

- تغريني ؟؟ من قال : إنك تغريني ؟؟ إنني على استعداد لأن أسطو معك على بنك إنجلترا . ولكن يجب ألا يضرب الإنسان بالحكمة والحذر عرض الحائط .

إنني أشعر بأن هذا الرجل المدعو "ليون فانج" . هو إنسان شديد الخطر . فانا لا أحب منظره ولا أحب منظر ذلك البناء الفولاذي المريب الذي شيده وسط الجزيرة ولا أفهم شيئا من كل هذه الألفاظ والمعميات التي تدور بي .. والرأي عندي أن نأخذ بأسباب الحذر وننفذ أيدينا من أمر ليس لنا به شأن .

فازدرد "لوبيين" محتويات قدحه ببطء وقال :

- إن في استطاعتك أن تتسحب في كل لحظة يا "هوبي" . وهناك ألف وسيلة ووسيلة . وليس أيسر من أن تتسلم برقية اليوم أنا شخصا أرى رايك في الحوادث الغامضة التي مرت بنا . فلست أعرف لها أولا

من آخر ، وحبذا لو تعود أدرجك إلى لندن حتى إذا قبض علي ..
وأرسلت إلى السجن امكنتك أن تأتي لزيارتي .. وإن تحمل إلي بعض
لغافات التبع .

فقال "هوبي" بحماسة :

- لا معنى لهذه المراوغة يا "لوبين" أنت تعلم أنني لا أتخلف في
منتصف الطريق . وأنني سارافكك حتى ولو ذهبت إلى جهنم .. ولكن
أريد فقط أن أقول : إنني لا أنظر إلى هذه المغامرة بعين الطمأنينة ..
وإنني أشعر بأننا نلعب بالديناميت .

فقال "لوبين" في تواضع : سوف أذكر هذه النصيحة الغالية ..
والآن.. القى ينظرة إلى الخارج .

* * *

كانا وقتئذ في غرفة "لوبين" . فنهض "هوبي" واقفا . وفتح الباب في
حذر ، وأجال البصر في الدهليز .. وانصت .

كان الهدوء شاملا لا يعكره سوى (شخير) إنسان في غرفة قريبة ،
اغلق "هوبي" الباب بلطف وهمس : كل شيء هادئ .

فاطرق "لوبين" برأسه ونهض إلى حقيبته قوضعها على فراشه..
وكشف عن مخبأ سري فيها . وأخرج من المخبأ طائفة من الأدوات لو
ضبطها معه أحد رجال البوليس . لكان جزاؤه عامين . وكان بين هذه
الأدوات سلم من الحبال ينتهي بخطافين ، ومسدس أوتوماتيكي .
وقناعم من الحرير الأسود وقفازان من المطاط وحزمة من المفاتيح
وقنينة بها سائل سريع الانفجار . وعلبة ملائ بادوات يخلل للناظر
إليها أنها أدوات أحد الجراحين .

* * *

هذه جميعاً كما يرى القارئ من الزم الأدوات للص محترف ،
ووجودها مع أي إنسان - حتى ولو لم يرتكب بها أية جريمة تكفي
لإرساله إلى الليمان .

وضع "لوبين" هذه الأدوات على حافة الفراش .
وفي هذه اللحظة . ويهدوء تام . وبغير إنذار فتح باب الغرفة .

* * *

عرف "هوبي بريجز" في خلال زمالته الطويلة لـ "لوبين" كل أنواع
المشاعر والانتعالات وعرضت له في مغامراتهما الكثيرة مفاجآت عرف
فيها كيف يثب قلب الإنسان بين ضلوعه في بعض الأحيان حتى كأنه
يريد الخروج من حلقه .. ولكنه لم يشعر .. في أي موقف مضى بمثل
ما شعر به في هذه اللحظة .. حين رأى الباب مفتوحاً ووقع بصره
على القادم .

احس بأن الحركة الدموية في جسده قد توقفت .. وكان للمفاجأة ذلك
التأثير الصاعق الذي يسلب الإنسان الشعور والحركة .

وقف جامداً ياهتا .. وساد صمت طويل عميق بدده "لوبين" أخيراً
بان قال ببرود : كنت أظن أن التجارب الكثيرة التي مرت بصديقي
"هوبي" في زمالته لي قد علمته أهمية غلق الباب بالمزلاج في بعض
الظروف .

ولكن هكذا شاعت الأقدار .

إن الإنسان في هذا العالم يجب أن يتوفر بنفسه على أداء ما يهيمه
لكي يطمئن .. ويامن المفاجآت غير السارة .

الا تترين مثل هذا الرأي أيضاً يا أنسة "كلير" ؟

ابتسم وأرشف على الأثر :

- ولكن تفضلي بالدخول .. ماذا دهالك يا 'هوبي' ؟ استيقظ يا رجل ..
وقدم مقعدا للآنسة 'كلير درين' .. ألم ترها بعد ؟
فلم يتحرك 'هوبي' .. لم يستطع حراكا .
أما الفتاة .. فإنها راحت تنقل عينيها الزرقاوين الواسعتين بين
'لويين' و'هوبي' ، والأدوات الموضوعة على الفراش .
كانت ترتدي غلالة حريرية ذات لون رمادي.. وقد وضعت يدها على
صدرها لتمنع الغلالة من أن تكشف عن جديها الأبيض الناصع .
مرت بـ 'هوبي' تلك الأزمة الهائلة ... التي خيل إليه معها أنه أصيب
بالفالج. ثم تدفق الدم في عروقه بسرعة وتندى جبينه بالعرق..
كان يتوقع في كل لحظة أن ترسل الفتاة من قمها صرخة مدوية
توقظ أهل القصر وضيوفه.
ولكن الفتاة لم تصرخ بل تقدمت ببطمه وأغلقت الباب وراءها.
واسندت عليه ظهرها ونظرت إلى 'لويين' ثم إلى 'هوبي' وانفجرت
ضاحكة.

#

جلس 'لويين' على حافة الفراش ووضع ساقا على ساق ثم قال وهو
يُنظر إلى الفتاة بإمعان ويرسل من فمه سحابة من الدخان:
- هل تجددين أن الموقف يدعو إلى الضحك يا آنسة؟
فكفت عن الضحك فجأة .. والتقت عيناها بعينيهِ.
قالت : يدعو إلى الضحك؟ نعم إن الموقف يدعو إلى الضحك حقا

وهل ثمة ما يضحك مثل أن أجد لصين بين ضيوف "دافيز" ؟

هل كنتما تتأهبان للعمل؟؟

فاجاب "لوبين" بلطف : إن عملنا ليس في هذا القصر يا أنسة إنه في قصر "مورجن" حيث يقيم مستر "ليون فانج" .. الرجل الذي .. حاولت الليلة أن تقتليه وأخفقت !

فتحركت عينا الفتاة في محجريهما بسرعة وغمغمت : إذن فانت الذي فقاطعها "لوبين" : - نعم أنا الذي منعتك من ارتكاب الجريمة في الدغل.

فقالت وهي تنظر إليه بحدة: هذا ما خطر لي.. ولهذا جئت الآن إلى غرفتك . لقد سمعت صوتكما .. وادركت أنكما .. تقضيان السهرة معا.. فدخلت دون أن اقرع الباب كما تقضي بذلك أول قواعد اللياقة .. وذلك لاني لم اشأ أن أزعج النيام من المدعوين.

كنت أريد فقط أن اسألك عما تنوي عمله.. فيما يتعلق..بالحادث الذي وقع في الدغل؟!

فابتسم "لوبين" ثم قال وهو يومئ بلفافة التبغ إلى الأدوات الموضوعه في الفراش:

- يخيّل إلي يا أنسة .. إنه لم يبق لدينا الآن إلا أن نتساوم فتحن إذا أزعنا ما نعرف من أمر حادث الدغل ساء موقفك..

وانت إذا تحدثت عما شهدت في هذه الغرفة.. ساء موقفنا.

وفي كلتا الحالتين.. يجب أن تنتهي مباريات (الكريكت) على غير ما يحب الميجور "دافيز" ماركان". اليس كذلك؟

فلم تجب الفتاة في الحال.. بل عادت تنقل البصريين الصديقين، ثم

قطبت حاجبها، وظهرت على وجهها دلائل التفكير.

ولعلها انتهت أخيراً إلى رأي.. لأنها ما لبثت أن تحركت من مكانها، وتهالكت على أحد المقاعد.. وقالت تحدث :هوبي' وعلى شفتيها ابتسامة ساخرة:

- هل لك في أن تعطيني لفافة تبغ يا مستر 'بريجر'؟ فغمغم 'هوبي' وهو لا يكاد يصدق أننيه : لفافة تبغ؟!

فاجابت الفتاة الجريئة : نعم .. لفافة تبغ .

فاجابها 'هوبي' إلى ما طلبت. وهو أشد ما يكون ذهولاً.. وأشعل لفافتها..

فابتسمت له مرة أخرى وقالت: شكراً لك.

وأرسلت من فمها سحابة خفيفة من الدخان ثم وضعت ساقاً على ساق.. وقالت تحدث 'لوبين' :

- هل تعرف يا مستر 'بارنيت' .. أنك وصاحبك هذا .. زميلان عجيبان..إنكما لصان حقاً .. اليس كذلك ؟
فاجاب 'لوبين' بهدوء :

- إذا عقد اختبار بين اللصوص .. فإنني اعتقد بكل تواضع أننا نفوز بالأولوية مع وسام الشرف .. فنحن في الواقع لاعيب فينا إلا أننا نهمل غلق الأبواب .

ورمق 'هوبي' من ركن عينه .

* * *

نظرت الفتاة إلى الأبواب مرة أخرى وهزت رأسها ببطء وقالت :
-إنني أصدقك يا مستر 'بارنيت' .. وأنا على استعداد لقبول

المساومة التي تكلمت عنها .. فلنتفق إذن على ان اكتم ما اعرف من امركما وان تكتما ما تعرفان من امري .

فقال "لوبيـن" : اتفقنا .

ودهش "هوبيـن" وسال نفسه :

- ترى لماذا قبلت المساومة العجيبة ؟

تذكر موقف الفتاة مع خطيبها وخشونته معها .. وفهم .. او ظن أنه

فهم لماذا قبلت "كلير" هذه المساومة .

لا شك أنها كانت تريد ان تتجنب إغصابه .

قالت الفتاة :

- نحن نسمع كثيرا عن رجال يقاتلون من اجل المرأة . ولكن المرأة

يجب ان تقاتل من اجل الرجل الذي تحبه .

ولست اجد غضاضة في ان اقول لكما : إنني احب "دافيز" ماركان

وإن "ليون فانج" قد صرف قلبه عني .

إن شبح "فانج" مرتسم أبدا أمام عيني "دافيز" . وهو منه في ذعر

دائم . نعم .. إنه يخافه وقد طرد الخوف من قلبه كل عاطفة اخرى حتى

عاطفة الحب وقد تحدث إلي "دافيز" الليلة بخشونة غير مألوفة ملاتني

هما وياسا ولما علمت ان "فانج" قد جاء إلى هذا المنزل لمقابلة "دافيز"

قررت ان اقتله .

وهو قرار جنوني ولكني أردت ان أنقذ "دافيز" مهما كلفني ذلك أريدت

ان أنقذه من الخطر الهائل الذي يهدده في شخص "فانج" .

وهنا انحنى "لوبيـن" إلى الامام وقال :

- هل تريدين منا أن نميظ اللثام عن سر العلاقة بين "دافيز" ماركان

و"ليون فانج" ؟! هل تريدان منا ان ندفع خطر "فانج" عن الرجل الذي
تحبين ؟ هل هذا ما تريدان ؟

فاجابت باختصار :

- نعم .. هذا كل ما اريد .. ويجب ان تعلمنا بهذه المناسبة انني لست
امراة فقيرة .. اني على استعداد لان ادفع ثمن .. ثمن خدماتكما .

فنهض "لوبيين" واقفا .. ثم قال وهو يبتسم :

- اصغي إلي يا عزيزتي الانسة .. إن أبناء مهنتنا الذين يحترمون
انفسهم .. لا يقبلون اجرا عن الخدمات التي يؤدونها .. ولكنهم إذا
توفروا على أداء خدمة إلى إنسان . فإنهم يؤدونها .. لأنهم يحبونه ..
او يعطفون عليه ... او تهمهم مصلحته .

وعلى هذا الأساس .. اوافق على قبول المهمة التي تكلفيننا بها يا
آنسة .

فسالت في لهفة :

- هل تقبلان ؟!

فاجاب "لوبيين" :

- نعم .

ثم نظر إلى ساعته واستطرد :

- والآن .. دعيني اقل لك ربما كان من الخطر ان تمكثي في هذه
الغرفة أكثر مما مكثت .. ونحن لا نريد ان يغطن احد إلى ما بيننا
من....

فأطرقت براسها .. ثم نهضت وهي تقول :

- نعم . إنك على حق .. سأنهب في الحال .

ثم نقلت بصرها بينهما .. وابتمست .. ومدت يديها إليهما وهي تقول :

- ما أشد سروري بما حدث الليلة .. إنني أشعر بأنكما ستنقذان "داقير" .. وتنقذانني .

وهنا أحس "هوبي" بالدم يلتهب في شرايينه .
هتف :

- اطمئني يا أنسة "كلير" إننا سنهشم رأس هذا اللعбан الذي يدعو نفسه "فانج" .

* * *

سار "لويين" إلى الباب وفتحته في حذر .. وأجال البصر في أنحاء الدهليز .. ثم دار على عقبيه وقال :

- كل شيء هادئ ساكن .. في استطاعتك الآن أن تنصرفي .

وقفت الفتاة بالباب بهدوء وودعتهما بابتسامة سريعة وانصرفت وأغلق "لويين" الباب بهدوء ثم قال وهو يتنهد :

- الآن . قد ..

ولكنه لم يتم عبارته .. فقد سمع من الخارج صيحة خافتة . أعقبها صوت سقوط جسم .

فتتح "لويين" الباب بسرعة .. وجمد في مكانه .

رأى "كلير" ترين .. ممددة على الأرض أمام الباب . وقد سكنت حركتها .

الفصل الرابع

الإبرة المسمومة

نظر كوبيّن إلى الفتاة في ذهول ولكن ذهوله لم يستمر أكثر من ثانية واحدة .

تحول إلى "هوبي" وقال له بصوت هادئ رزين يتعارض مع النظرة الهائلة التي ارتسمت في عينيه :

- إنها لم تدخل هذه الغرفة ونحن لا نعرف من أمرها شيئاً هل فهمت ؟!

فاطرق "هوبي" برأسه ولكنه لم يحول عينيه عن ذلك الجسم الصغير المسجى على الأرض .

كانت ممددة على ظهرها . وقد انبسطت إحدى يديها على الأرض وانثنت اليد الأخرى فوق صدرها واستحالت حمرة خديها إلى صفرة الموت .

راى "هوبي" على جبينها فوق عينها اليمنى بقعة صغيرة قال كوبيّن وهو يضغط على ساعده :

- اخف الانوات الموضوعة على الفراش ، اسرع .

ووثب بنفسه نحو الفراش واختطف المسدس ووضعه في جيبه ثم نظر إلى "هوبي" نظرة صارمة يحثه فيها على الإسراع .. ووثب إلى الخارج .

* * *

تناول "هوبي" الأدوات بسرعة البرق وأعادها إلى مكانها في الحقيبة

وبس الحقيبة تحت الفراش .

ثم قصد إلى حيث كانت الفتاة ، وركع بجانبها ، ووضع يده على قلبها بلطف .

لم يشعر بحركة .

حار في الأمر وأجال البصر حوله ، ولكنه لم ير أثرا لـ"لويين"
ماذا يصنع ؟

ولم تدم حيرته طويلا .

رفع الفتاة بين ساعديه بلطف ودخل بها إلى الغرفة ومددها على فراش "لويين" .

وهو لا يزال منحنيا فوق الفتاة إذا به يسمع صوت أزيز عجيب
يخترق الهواء بالقرب من أذنه .

خلص ساعده من تحت جسم الفتاة ونظر وراءه بسرعة فوجد الباب
مفتوحا على مصراعيه .

قصد إليه .. وهم بالخروج ولكنه اصطدم في هذه اللحظة برجل
دخل فجأة .

قال القادم بلهجة التبرم :

- ماذا ؟! ماذا يحدث هنا ؟

كان المتكلم هو الدكتور "ويليم كيرمود" الذي يقيم في الغرفة الفاصلة
بين غرفتي "هوبي" و"لويين" .

نظر إليه "هوبي" بحدة ثم قال وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة :

- هل رأيت أحدا في الدهليز منذ لحظة يا "ويليم" ؟

فهز الطبيب كتفيه وقال :

- لآلم أر أأءا .

ومر بأصابعه في شعر رأسه .

كان رجلا ضخم الجسم أشقر اللون ، يناهز الثلاثين من عمره .

قال مرة أخرى : ولكن ماذا يحدث هنا إنني ..

وامسك عن الكلام .. فقد وقع بصره في هذه اللحظة على الفتاة

الممددة فوق الفراش .

ولم يسمح له "هوبي" بأن ينطق بكلمة أخرى فجذبته إلى الداخل

وأغلق الباب وقال بسرعة :

- إنك طبيب يا "ويليم" .. فحمدا لله .. فدع السؤال وافحص هذه

الفتاة .

فأفاق الدكتور "كيرمود" من ذهوله ونعاسه في الحال وأقبل على

الفتاة يفحصها .

جس نبضها ورقع جفنها ، وفحص بقعة الدم الصغيرة الظاهرة

فوق عينها اليمنى .

ثم نظر إلى "هوبي" ، وهو مقطب الجبين ، وقال بلهجة مزعجة :

- هذا مخيف يا "هوبي" .. إن إصابة الفتاة أخطر مما تتصور

والآمل في إنقاذها ضئيل .

- ماذا ؟!

- إنها تسمت .. ولكن صبرا لحظة .

وانطلق من الغرفة مسرعا .

جفف "هوبي" العرق المتصبب على جبينه .. ونظر إلى الفتاة ..

تسمت ؟!

ولكن من ذا الذي استطاع تسميمها في تلك اللحظة القصيرة التي انقضت عقب انصرافها من الغرفة . ؟ وكيف ؟ ولماذا . ؟

وسمع حديثا خافقا في الدهليز ثم فتح الباب ، ودخل "لوبيين" و"كيرمود" معا .

وكانت نظرة واحدة من "هوبي" إلى وجه "لوبيين" ، كافية لأن تشعره بأن هذا الأخير قد اكتشف شيئا .

ودخل "كيرمود" حاملا حقيبة أدواته .

قال بصوت أجش :

- يجب أولا أن ننقلها إلى غرفتها بأسرع ما يمكن وتعاون الثلاثة على نقل الفتاة .. دون أن يحدثوا أية ضجة ، وبق "كيرمود" الجرس الموصل بين مخدع "كلير" وغرفة وصيفتها . وشعر "لوبيين" و"هوبي" بأن مهمتهما قد انتهت - مؤقتا على الأقل- فعادا إلى غرفة الأول .

جلس "لوبيين" على حافة الفراش ثم قال وهو يتنهد :

- إنها أصيبت بتسمم .. اليس كذلك ؟ إنني أعرف من سممها .

فهتف "هوبي" .. وهو لا يصدق أذنيه :

- أنت تعرفه ؟

فرفع "لوبيين" أصابعه إلى شفتيه محذرا وقال بصوت خافت :

- إنه قد أوى إلى جحره الآن .. كما تاوى الثعابين إلى جحورها ولا خطر منه الليلة .. ومع ذلك يجب أن نكون على حذر حتى لا تلفت نظره إلينا .

فسال "هوبي" بصوت أجش : هل هو .. على مقربة من هنا ؟

فاجاب "لوبيين" وهو يشعل لفاقة تبغ : إنه في الغرفة المقابلة لهذه

الغرفة .. هو وزوجته .

فهتف "هوبي" : الكابتن "يوجين فايس" وزوجته !
لرفع "لويين" إصبعه إلى شفتيه محذرا مرة أخرى .
همس "هوبي" : ولكن كيف علمت ؟

فصمت "لويين" قليلا ثم أجاب : قبل أن أسمح للآنسة "كلير"
بالانصراف من هذه الغرفة .. أجلت البصر في الدهليز فلم أجد أحدا .
وبعد لحظة .. أو على الأصح بعد ثانية .. خرجت الفتاة وأغلقت
الباب وراءها ولكنني ما كدت أحول ظهري إلى الباب حتى سمعت
صوت سقوط الفتاة .

فتحت الباب على الأثر .. فلم أجد غير الفتاة الممددة على الأرض
فأين إذن الرجل الذي أراد الفتك بها لابد أن يكون أحد المقيمين في
غرفة قريبة .. وربما في الغرفة المقابلة لغرفتي .
- إذن ..

- انطلقت في الدهليز و وثبت من إحدى نوافذه .. وأخذت انتقل
على (كورنيش) البناء من نافذة إلى نافذة .
ولما كان الحر شديدا هذه الليلة .. فقد نزل أكثر المدعوين نوافذهم
مفتوحة .

كانوا جميعا نياما .

وقد وجدت نافذة الغرفة التي يقيم بها الكابتن "يوجين فايس"
وزوجته مفتوحة .. وستائرهما منسدلة . ومن حسن الحظ أن كانت
هناك ثغرة بين شقي الستار ومن هذه الثغرة رأيت الزوجة جالسة على
حافة الفراش ، وقد أمسكت بيدها كتابا وضعت أمام المصباح الكهربائي

لتمنع وصول ضوئه إلى الباب ، ورايت الزوج واقفا بجانب الباب
كانه ينصت ، وبعد لحظة فتح الكابتن "يوجين" الباب قليلا في هدوء ،
وبسط ساعده كما يفعل الشخص الذي يهيم بإطلاق مسدسه .

فهتف "هوبي" : ماذا تقول ؟

تذكر في هذه اللحظة صوت الأزيز العجيب الذي اخترق الهواء ومر
بالقرب من أذنه وهو يمدد "كلير" على الفراش ، وذكر ذلك لـ"لوبيين"
فقطب "لوبيين" حاجبيه ، وفكر قليلا ، ثم قال :

- اذهب إلى الفراش وانحني فوقه كما كنت تفعل وانت تضع الفتاة
فاطاع "هوبي" ..

قصد "لوبيين" إلى الباب .. وأسند ظهره إليه .. وراح يرقب "هوبي" ثم
أسرع إلى الفراش ، ووثب فوقه وجعل يمعن البصر في إطار صورة
مثبتة بالجدار .

وما لبث أن أفلتت من فمه آهة دهشة .. واستل خنجره الذي لا
يفارقه وعبث به في الإطار .. ثم هبط من فوق الفراش وبين أصابعه
شيء دقيق قد أمسك به بعناية .. قال :

- انظر إلي يا فتى . واحمد الله على النجاة .

فتناول "هوبي" ذلك الشيء .. ونظر إليه بإمعان .

كان عبارة عن إبرة من العاج يبلغ طولها ثلاثة سنتيمترات قد
اصطبغ أحد طرفيها بلون أزرق قاتم .

نظر إلى "لوبيين" في ذعر . فقال هذا :

- هذه إبرة مسممة .. قد أطلقت من جهاز خاص يشبه المسدس ولا
شك أن عنقك كان الهدف الذي صوبت إليه هذه الإبرة .

- وإذن فقد تسعمت "كلير" بإبرة من هذا النوع .. فيا للشقي الذي يستخدم مثل هذا السلاح الجهنمي .

فوضع "لويين" الإبرة في محفظته بعناية ، وقال :

- أكبر ظني أن الكابتن "يوجين فايس" وزوجته يدبران أمرا ، فهما يعملان لحسابهما الخاص .. أو لحساب "ليون فانج" .. على أن هناك أمرا واحداً محققاً هو أنهما شعرا بأن الفتاة تقيم العراقي في سبيلهما وانها وضعت ثقتها فينا .. فأرادا التخلص منا جميعاً وهذه الإبرة التي أطلقت عليك هي المحاولة الأولى للوصول إلى هذه الغاية ..
- المحاولة الأولى ؟

فاجاب "لويين" بلهجة رصينة :

- نعم .. وسوف تتلوها محاولات جديدة .. فيجب أن نكون على حذر.

وصمت لحظة ثم استترد :

- نحن نجد أنفسنا هذه المرة حيال مجموعة عجيبة من الأسرار والمعميات .. فهناك ذلك البناء العجيب القائم في وسط الجزيرة .. وهناك الفتاة التي اختفت تحت سمعنا وبصرنا .. و"دافيز ماركان" .. الذي رأيناه يتجسس على ذلك البناء .. فما الصلة بين ذلك كله وحوادث هذا المساء ؟! ذلك ما يجب أن نميط اللثام عنه .

لقد قبلنا المهمة التي أسندتها إلينا "كلير درين" .. ويجب أن نمضي فيها إلى النهاية .

ثم إن ...

ولم يتم عبارته .. فقد سمع في هذه اللحظة طرقة على الباب ثم فتح

الباب ودخل الدكتور "كيرمود" ، يتبعه الميجور "دافيز ماركان".

قال "لوبيز" محدثا الطبيب : كيف حالها ؟

فهز "كيرمود" راسه وأجاب :

- لا أستطيع أن أقطع برأي .. ولا أعلم هل أمكنني في الوقت

المناسب أن أمنع السم من الاختلاط بالدورة الدموية .. ومهما يكن من

أمر فإنني سأعرف النتيجة بعد بضع ساعات .

ولكن ما أريد معرفته الآن .. هو كيف حدثت الإصابة ؟

فهز "لوبيز" كتفيه وأجاب :

- هذا علمه عند الله لقد كنت جالسا أتحدث إلى صديقي في هذه

الغرفة حين سمعنا صوت وقوع جسم في الدهليز ففتحنا الباب

ووجدناها وقد خطر لي في الحال أن بعضهم هاجمها فانطلقت أبحت

في أنحاء المكان ، ولكنني لم اعثر على أحد .

- لم تعثر على أحد ؟؟

- كلا .

فقلب "كيرمود" شفتيه وقال :

- إذا ماتت ، كان موتها جريمة قتل ، والرأي عندي أن نتصل

بالبوليس في الحال ، بيد أن الأمر موكول إليك أنت يا "ماركان" ،

فالحادث قد وقع في بيتك ، والفتاة خطيبتك .

* * *

تحولت جميع الانتظار إلى "دافيز ماركان" .

كان مقطب الجبين تبدو على وجهه علامات السأم .

على أنه قابل النظرات المتسائلة بنظرة صارمة انبعثت من عينيه

اللامعتين ، وقال بصوت هادئ بارد :

- إنني لا أريد رجال البوليس أن يضعوا أقدامهم في هذا البيت .

الفصل الخامس

إصبح "فانج"

بينما كانت "كلير درين" في غرفتها ، تناضل بكل قوتها وشبابها في سبيل الحياة ، كان خطيبها "دافيز ماركان" يتناول طعام الفطور على مائدة واحدة مع الكابتن "يوجين فايس" وزوجته اي مع الشخصين المسؤولين عما أصاب خطيبته .
كان موقفا شاذاً .. غريباً .

* * *

واحتشدت قاعة الطعام باللعبين ودار الحديث بينهم حول المباريات المنتظرة في ذلك النهار .

أجال "لوبيين" البصر بين القوم . ولم يتمالك من الابتسام حين تصور ما يكون من امر هؤلاء اللاعبين اللاهين نوي الطرب إذا علموا بالأسرار والجرائم الغامضة التي تقع بين ظهرانيهم .

وبينما كان يفكر في ذلك إذا به يسمع صوتاً عذبا يسأله :

– هل لك في قدح من القهوة يا مستر "بارنيت" ؟

فحول رأسه ورأى "كلير فايس" زوجة الكابتن "يوجين فايس" وهي تبتسم له .. وفي يدها أنية القهوة .

كانت امرأة حسناء .. ذات جاذبية قوية .

قال "لوبيين" : شكرا لك .

ولم يحول عينيه عنها ، وهي تصب القهوة في القدح .. ثم سالها بغتة : أرجو أن تكوني قد استمتعت بنوم هادئ هنيء ؟

فاجابت وعلى شفقتها ابتسامة حلوة : نعم .. شكرا لك .
وفي هذه اللحظة نهض الكاتب "يوجين فايس" من مكانه . كان شابا
في مقتبل العمر .. نحيف الجسم .. ضيق العينين .. أسمر البشرة .
قال يحدث "لوبين" : أرجو أن تكون على استعداد .. فنحن إذا لم
نتفوق على خصومنا في مباريات اليوم .. ضاع أملنا في الفوز
النهائي .

فاجاب "لوبين" :

- كن مطمئنا .. فسأبذل قصارى جهدي .

* * *

كان من المستحيل أن يتصور الإنسان أن هذا الشاب الهادئ الوديع ..
وامراته الفاتنة هما اللذان أقدما منذ ساعات قلائل على جريمتي قتل
بسلح من أهول أسلحة الفتك بالحياة البشرية .
وقد شعر "هوبي" ، وهو ينظر إلى الكاتب "فايس" برغبة شديدة في
أن يهوي بقبضته القوية على فكه النحيل .
ولكنه تنهد .. وكنم هذه الرغبة .
ولاحظ من "هوبي" التفاتة .. فرأى الميجور "دافيز" يتحدث إلى أبيه
اللورد "ماركان" بالقرب من إحدى النوافذ .
كانا يرتديان ثياب (الكريكييت) على الرغم من أن الميجور لم يكن
يشترك في المباريات .
ولاحظ "هوبي" أنهما يتحدثان بصوت خافت .. وعلى وجهيهما
علامات القلق والاهتمام .

* * *

وبعد بضعة دقائق .. انصرف القوم ولم يبق سوى "لوبيين" و"هوبي"
والدكتور "كيرمود".

انتهر "لوبيين" فرصة خروج الخادم . وسأل الطبيب بقوله :

- كيف حالها اليوم يا "كيرمود" ؟

فتنهذ الطبيب وقال :

- لقد قضيت الليل كله بالقرب منها .. واستمر النضال حتى
الساعة الرابعة .. وانتصرتنا أخيراً .. وهي الآن مستغرقة في نوم
عميق .. وستكون أحسن حالا عندما تستيقظ . وأكبر ظني أنها
تستطيع ترك الفراش بعد ظهر اليوم .

وراح يرتشف القهوة ببطء ثم قال :

- إنني أؤكد لك يا مستر "بارنيت" .. إن المجرم الذي سمم هذه الفتاة
كان يرمي إلى قتلها .

فسأله "لوبيين" : وهل عرفت نوع السم يا "كيرمود" ؟

فاجاب الطبيب :

- إنني لست على يقين .. ولكنني أظن أنه سم أفعى .. ولا أدري كيف
ادخل إلى جسمها .. ولكن مما لا ريب فيه أنها لم تسمم قضاء وقدر
..إنني ففي الأمر جريمة .. وقد ذكرت ذلك لـ"دافيز" .. ولكنه أصر على
رأيه من حيث عدم الاتصال برجال البوليس .. وأنا لا أفهم وجهة نظره
.. ولا أجد لإصراره معنى .. مسكينة هذه الفتاة . لقد كان يخيل إلي أن
"دافيز" سيكون أول من يدعو رجال البوليس لتحقيق الحادث .. هذه
كلها أسرار لا أفهمها .

فملاً "لوبيين" قدحه بالقهوة مرة أخرى ثم قال وهو ينظر إلى الطبيب

بحدة :

- صدقت يا "كيرمود" .. فهذه كلها أسرار غامضة مستعصية على الفهم وقد حزمت رأيي .. أنا وصديقي "هوبي" على العمل لحلها وإمالة اللثام عنها .. بيد أننا قد نحتاج إلى معونة . فهل أنت على استعداد للتعاون معنا .

فصعده "كيرمود" بعينيه ثم تنهد وأجاب :

- اصغ إلي يا "بارنيت" .. إنني اعطف من كل قلبي على هذه الفتاة ولا ... ولم يتم عبارته فقد نهض "لوبين" من مكانه فجأة وهو لا يحول عينيه عن النافذة .

أرسل "هوبي" بصره إلى النافذة ولشد ما كانت دهشته حين رأى الفتاة التي اختفت في الجزيرة وهي تسير بين الأشجار وفي يدها سوط صغير تضرب به الحشائش بقلة اكتراث . كانت هي بعينها الفتاة التي تزين شعرها بوردة بيضاء .

مرت الفتاة أمام النافذة فصاح "لوبين" :

- أرجو المَعذرة ساعود بعد لحظة .

وثب من النافذة وتوارى بين الأشجار .

ونظر "كيرمود" إلى "هوبي" في دهشة وسال :

- إنني لم أر هذه الفتاة في القصر قبل الآن فهل تعرفها ؟

حار "هوبي" ولم يعرف نوايا "لوبين" أو مبلغ ثقته بالطبيب فأجاب :

- أظن أن "بارنيت" يعرفها .

فهز "كيرمود" كتفيه وقال : إنني لا أرى هنا غير طلاس والغاز وبعد

بضع دقائق .. عاد "لوبين" وهو مقطب الحاجبين .

ثم قال :

- لقد فقدت أثرها في الدغل ، إنها اختفت ، كما لو أن الأرض انشقت وابتلعته .

ثم تحول إلى الطبيب وقال : سنسببك إلى حلبة اللعب يا كيرمود .. فالحق بنا متى قرغت من طعامك .

أوما إلى "هوبي" .. فاسرع إليه هذا .. وامعن الصديقان بين الأدغال

قال "لوبين" وهو يضم أصابع يديه بعنف :

- لقد ضايقتني اختفاء هذه الفتاة يا "هوبي" كان بودي أن أعرف من هي وماذا كانت تفعل في الجزيرة ! وما سر تلك الصوت الغامض الذي سمعناه مرتين بالقرب من تلك الجزيرة ؟ وماذا كانت تعمل هذه الفتاة هنا . بينما أهل القصر في حلبة اللعب ؟!

ثم لمعت عيناه فجأة وقال : نعم .. نعم .. لا بد أن ذلك كذلك ؟!

- ماذا تعني ؟!

فاجاب "لوبين" باختصار : لا بد أن الفتاة قد جاءت للتجسس في هذا الوقت الذي ظنت فيه أن جميع المدعوين قد انطلقوا إلى حلبة اللعب . وبعد بضع دقائق . لن يبقى بالقصر أحد .. وعندئذ ستعود الفتاة حتما للتجسس .

حول رأسه ونظر إلى القصر العتيق القائم وسط الأشجار المرتفعة وقال : كم أود أن اتخلف في القصر لمراقبة ما يحدث .

* * *

فرغ "هوبي" من اللعب بسرعة .. لأنه نعلم أن يفشل .

وجلس "لوبيين" في انتظار دوره .. وانتصف النهار قيل ان يدعى
للعب .

ولم يستمر الشوط اكثر من نصف ساعة . ثم خرج "لوبيين" من الحلبة
وهو يعرج ويلعن حظه السيئ ، فقد التوت قدمه وهو يعدو وراء
الكرة.

* * *

اجتمع الصديقان في قاعة الثياب .
قال "هوبي" : إن الحظ يعاندك على طول الخط في هذه المباريات يا
"لوبيين" . اليس من سوء الطالع أن تلتوي قدمك في هذا اليوم الفاصل .
فنظر "لوبيين" حوله وأجاب بسرعة .
- إن قدمي لم تلتو هلم وساعدني على خلع حذاء (الكريكيت) لقد
كدت انشق غيظا من طول الانتظار .

استبدل "لوبيين" حذاءه وسال فجأة : هل رأيت اللورد "ماركان"؟
- انا ! كلا .. ألم يشترك في اللعب !
- إنه قضى بعض الوقت في شهود المباريات ثم توارى فجأة ورأيت
يسير بين الأشجار برفقة "ليون فانج" .
- "ليون فانج" !!
- صه .. هلم بنا .

* * *

انصرفا من الغرفة .. وسارا في ممرات الحديقة ببطء .. و"لوبيين"
يتظاهر بالعرج .. ويستند على ساعد "هوبي" .
وما إن حجبتهما الأشجار .. حتى اعتدل "لوبيين" في مشيته .. وراح

ينتقل في الدغل بخفة الزمر .. إلى أن اقترب من القصر .

كان السكون شاملا .. وأكثر نوافذ القصر مغلقة .

نظر "لوبيين" حوله ثم تحول نحو الشرق .. حيث توجد البحيرة
والجزيرة .

وأمعنا في السير بين لفائف الأشجار والعشب .

وفجأة .. أحس "هوبي" بأصابع "لوبيين" تضغط على ساعده .. فكف
عن السير .. ونظر أمامه .

راى "ليون فانج" واقفا بين الأشجار .. على بعد عشرة أمتار ولاحظ
انه ينظر حوله بسرعة .. ثم راه يلقي ببصره على شيء في الأرض .
وهنا ركض قلب "هوبي" بين ضلوعه .. فقد كان ذلك الشيء الذي نظر
إليه "ليون فانج" هو جسم ممدد على الأرض .

جسم شخص يرتدي ثياب (الكريكت) .

رفع "ليون فانج" رأسه مرة أخرى .. ولوح بإحدى يديه ، فخرج من
بين الأشجار رجلان .. لا تدع بشرتهم الصفراء مجالا للشك في انهما
صينيان .

وانحنى الرجلان فوق الجسم .. الممدد على الأرض بينما راح "ليون
فانج" يمزق ورقة كانت في يده .

ورفع الرجلان ذلك الجسم وحبس "هوبي" أنفاسه ونظر أمامه
بإمعان ، ثم حول بصره إلى "لوبيين" ، كأنما ليستطلع رايه في وجوب
الهجوم من عدمه .

ذلك أن الجسم الذي حمله الرجلان كان جسم اللورد "ماركان" .

كان النبيل الشيخ ميتا أو فاقد الرشد .

ولكن "لوبيين" رفع إصبعه إلى شفثيه محذرا واضطر "هوبي" أن يلزم جانب السكون .

غاب الرجلان بحملهما بين الأشجار وبقي "ليون فانج" في مكانه لحظة ثم مد يده إلى جيبه ليضع قصاصات الورقة التي مزقها .
وعندئذ أوشك "هوبي" أن يصرخ سرورا فقد تناثرت بعض هذه القصاصات واختفت بين العشب .

ولم يفتن إليها "ليون فانج" .. الذي ما لبث أن توارى بين الأشجار .
وبعد لحظة .. سمع الصديقان صوت محرك سيارة .

الفصل السادس

الورقة الممزقة

خرج الكابتن "يوجين فايس" من حلبة اللعب وسط التصفيق فقد
أحرز على غريمه نصرا ساحقا .
وجاء دور اللورد "ماركان" .. وانقضت بضغ دقائق قبل ان يكتشف
اللاعبون اختفاءه ، والظاهر أن احدا لم يظن إليه حين تسلل من
الميدان . كذلك لم يعثر أحد على أثر للميجور "دافيز ماركان" .
وبعد مشاورة قصيرة بين اللاعبين . تقرر استئناف اللعب . وتأجيل
دور اللورد "ماركان" إلى النهاية .

* * *

وحول الساعة السادسة .. ظهر الميجور "دافيز ماركان" وأقبل يتبعه
خادم يحمل بين يديه صحيفة عليها اقتراح (الكوكتيل) .
سئل الميجور عن أبيه فأجاب باختصار إنه دعي إلى لندن فجأة ..
لأمر يتعلق بأعماله .

سمع "لوبيين" و"هوبي" هذا الاعتذار .. وتبادلا نظرة ذات معنى .. ترى
هل كان الضابط الشاب يعلم بما أصاب أبيه ؟
القي "هوبي" هذا السؤال على "لوبيين" عندما اجتمع به في غرفته بعد
الطعام .. وكان "لوبيين" في شغل بفحص القصاصات التي سقطت من
يد "فانج" .

ولم يجب "لوبيين" على الأثر .. بل أشعل لفافة تبغ .. وفكر قليلا ثم

قال :

- لا أعلم على وجه التحقيق يا "هوبي" ولكن أظن أن لدى "دافيز" ماركان" من المعلومات ما يساعده على فهم الموقف على حقيقته ومعرفة ما أصاب أباه بطريق الاستنتاج .

ونحن نعلم أن "دافيز" يخشى "ليون فانج" لأمره .. واعتقد أنه يشعر بأن "فانج" أصبح في اختفاء اللورد . !
وصمت قليلا ثم استطرد :

- أما ما أصاب اللورد "ماركان" على يد "ليون فانج" .. فاعتقد أنه يمكن تفسيره بأحد أمرين إما أن "فانج" يريد شيئا من اللورد "ماركان" .. ويحاول الحصول عليه قوة وقهرا ، وإما أنه يريد شيئا من "دافيز" ماركان" ويتخذ من اللورد وسيلة لإرغام الضابط الشاب .

ومهما يكن هذا الشيء الذي يريده "ليون فانج" ، فإن الكابتين "يوجين فايس" وزوجته يريدانه أيضا .. إما لحسابهما الخاص وإما لحساب "فانج" نفسه .

فإذا كانا يعملان لحسابهما الخاص فمصيرهما حتما أن يصطدما بـ"ليون فانج" وفي هذه الحالة يجب أن نسأل الله لهما الرحمة .. لأنهما إذا كانا مخلوقين خطيرين فإن "ليون فانج" أشد منهما خطرا .

على أن هناك أمرا واحدا مؤكدا هو أن محور هذا النضال لأبد أن يكون شيئا ثمينًا بالنسبة إلى "ليون فانج" و"فايس" وأل "ماركان" ويحتمل أن يكون ثمينًا بالنسبة إلينا كذلك يا "هوبي" .

* * *

صمت .. وأرسل من فمه سحابة من الدخان .. ثم قال وهو ينظر إلى

سقف الغرفة :

- لقد ثار اهتمامنا بهذه الحوادث مصادفة .. ثم تضاعف هذا الاهتمام عندما وضعت "كلير درين" ثقتها فينا .. والآن يجب ان يتضاعف اهتمامنا مرة اخرى .. لأنني اشم في هذه الحوادث جميعا رائحة (المنفعة) .

واخذ يسير في الغرفة جيئة وذهابا .

قال بلهجة من يبسط الحوادث ليستنبط منها الحقائق :

- لقد جاء "ليون فانج" إلى هذه الناحية واقام بالقرب من ال "ماركان" لأنه يريد منهم شيئا وقد اوقع وجوده الذعر في قلوبهم ولكنهم مع ذلك لا يفكرون في الرحيل من هذه الناحية .. ولا يفكرون في الاتصال برجال البوليس .

وقد اوشكت خطيبة "دافيز" ان تذهب ضحية جريمة رهيبة ، وخطف ابوه .. او قتل .. وعلى الرغم من هذا فإنه يصر على عدم الاتصال بالبوليس .. فما معنى ذلك ؟

ترى هل يحاول "ليون فانج" ابتزاز المال من "دافيز" ماركان" لأنه يعرف من ماضي هذا الشاب ما يخجله ؟

لا اظن ذلك .. فإن "دافيز" من الضباط الممتازين وقد فقد احد ساعديه في الدفاع عن وطنه .

صمت "لويين" .. وساد السكون .. ثم نطق "هوبي" بالسؤال الذي يتحير على شفتيه .

قال :

- وقصصات الورق التي سقطت من "فانج" .. ألم تجد فيها ما يميظ

الثام عن هذه الأسرار ١٩

فأجاب "لوبيـن" ببطء : لا أعلم .. إليك القصاصات .. فافتحها بنفسك.. لقد وضعت على كل منها رقما .. بحسب الترتيب الذي استنتجته .

وتناول "هوبي" القصاصات كان عددها سبعا .. وقد كتبت بخط دقيق بمداد أخضر .

قرأ فيها ما يلي :

القصاصة رقم ١ : المسألة ليست .. الصفة يجب .. الشرف إذا ..
القصاصة رقم ٢ : إنك كنت .. الحاجة الشديدة إلى المال .. أعيد المبلغ ..

القصاصة رقم ٣ : .. على مسؤوليتك .. الإنذار الأخير .. حيوي للغاية

القصاصة رقم ٤ : رقم س ٤ في .. عبد طائع .. مفتاح الـ ..
القصاصة رقم ٥ : .. سخط الرأي .. أسرتك .. أفضح جريمة في ..
القصاصة رقم ٦ : .. بطل ..
القصاصة رقم ٧ : ٤٨٠٠ ساعة .. الاتفاق من .. العار والفضيحة ..

* * *

فحص "هوبي" هذه القصاصات وأعاد فحصها . ولما رفع رأسه وجد "لوبيـن" ينظر إليه بإمعان .

قال "لوبيـن" : ماذا فهمت يا "هوبي" ؟ .

فتنهده "هوبي" وأجاب : هذا لغز جديد . أشد تعقيدا من سائر الألغاز التي عرضت لنا في هذين اليومين .

فابتسم "لويين" وقال : لقد استطعت ان استنتج شيئا أو شيئين.
ولكن هذا الاستنتاج لا يعدو أن يكون ضربا من الحدس والتخمين .
ويجب أولا أن أقول : إن "ليون فانج" بعث برسالة إلى اللورد "ماركان"
وهي رسالة تهديد بغير شك وهذه بعض أجزاءها .

وما دام "ليون فانج" قد استطاع أن يهدد كتابة فمعنى ذلك أنه يعلم
أن اللورد "ماركان" لن يلجأ إلى البوليس لسبب يعرفه هو ويعرفه آل
"ماركان" ولكننا تجهله .

والظاهر من الكلمات الثابتة في هذه القصاصات أن آل "ماركان"
تعاقدوا مع "فانج" على صفقة معينة ثم عدلوا عنها . أو بمعنى آخر
عجزوا عن تنفيذها .

وأفهم من ذكر (المال) في الرسالة أن آل "ماركان" أخذوا من "ليون
فانج" مبلغا من المال . لأنهم كانوا في حاجة إليه ولكنهم ربوا إليه هذا
المال عندما عدلوا عن الصفقة .

والظاهر أن "ليون فانج" رفض المبلغ وأنذر آل "ماركان" بوجوب الوفاء
بوعدهم .

ولست أفهم معنى (رقم س ٤) . ولكن الكلمات التي جاءت في
القصاصة رقم (٥) تتضمن تهديدا بأنه في حالة عدم وفاء آل "ماركان"
بوعدهم فإنه يستطيع أن يجلب عليهم سخط الرأي العام .

فسال "هوبي" : وما معنى عبارة "أفزع جريمة في ..."
فاجاب "لويين" :

- من السهل معرفة بقية هذه العبارة أنه يعني "أفزع جريمة في
العالم" . والظاهر أن آل "ماركان" عندما أبرموا الصفقة ، مع "ليون

فانج' ارتكبوا ما يمكن وصفه بأنه 'أفظع جريمة في العالم' ومن المؤكد أن آل 'ماركان' قد شعروا بذلك بعد فوات الوقت فعدلوا عن الصفقة . وراح 'فانج' يهددهم بالعار والفضيحة . وإثارة سخط الرأي العام عليهم إذا لم ينفذوا الاتفاق .

والآن .. ما هي 'أفظع جريمة في العالم' ؟

فاجاب 'هوبي' :

- هذه مسألة تقديرية والرأي عندي أن جريمة القتل هي أفظع .

فقاطعه 'لوبين' :

- ربما .. ولكن يجب أن نكون على حذر . هب أن آل 'ماركان' ارتكبوا

جريمة قتل وحشية وأن 'ليون فانج' علم بامر هذه الجريمة. افلا يكون من المنتظر في مثل هذه الحال أن يسرع آل 'ماركان' إلى إرضاء 'فانج' وشراء سكوته !! ولكننا نرى الآن غير ذلك . نحن نرى أن 'ليون فانج' هو الذي قدم إلى آل 'ماركان' مبلغا من المال .

كلا يا عزيزي 'هوبي' إن المسألة كما ذكرت أنت تقديرية وتتوقف في الغالب على وجهة النظر فتأمل آل 'ماركان' ، تأمل الأب والابن وحاول أن تعرف ما الجريمة التي تعتبر في نظرهما 'أفظع جريمة في العالم' .
ابحث عن جواب لهذا السؤال الخفيف وستعرف سر الحوادث العجيبة التي تقع في هذا القصر .

- هل عرفت أنت الجواب !!

فلمعت في عيني 'لوبين' نظرة تهكم .

قال : لا .. لم اعرف بعد .

ولكن 'هوبي' رأى نظراته الساخرة ، وأدرك أنه يكذب وأنه يريد أن

يحتفظ بالسر لنفسه .

وكان يعرف طباع صديقه فلم يلح عليه بالسؤال .

قال : وماذا في نيتك أن تفعل الآن ؟

فاجاب "لوبيـن" : سنذهب إلى قصر "مورجن" حيث يقيم مستر "فانج" .. لقد كنا ننوي زيارة هذا القصر امس . لولا أن فاجأتنا كلير درين ، ولكننا سنقوم بهذه الزيارة الليلة فالحظ نظرة على الدهليز ولا تنس أن تغلق الباب هذه المرة .

فاطاع "هوبي" .. وفتح الباب .. وأجال البصر في الدهليز . ثم أغلق الباب وأوصده من الداخل .

وانصرف الاثنان من الغرفة من خلال النافذة بواسطة سلم من الحبال . وكان الحر شديدا والظلام دامسا ولكنهما لم يستطيعا استخدام مصباحهما الصغير إلا بعد أن ابتعدا عن القصر وأمعنا بين الأشجار وسرعان ما وصلا إلى حاجز الأسلاك الشائكة الذي يفصل أملاك آل "ماركان" عن أرض جارهم ، وهناك تحولوا إلى اليسار وأشرفا على حافة البحيرة ، وسارا في محاذا الشاطئ .

قال "لوبيـن" :

- سوف نلقي نظرة على هذا البناء الغريب القائم في وسط الجزيرة بعد أن نفرغ من زيارة القصر .

وأخرج من جيبه قناعين من الحرير الأسود دفع أحدهما إلى "هوبي" ووضع الآخر على عينيه فآخفى نصف وجهه الأعلى .

ثم أضاء مصباحه وقال :

- سننتقل إلى الأمام ولا بد أن نهتدي إلى موقع القصر .

* * *

استأنفا السير في هدوء وحذر .. وسط دغل كثيف خيل إليهما أن لا
أخر له .. ولاحت لهما في النهاية نوافذ ينبعث منها الضوء .
فقال "لوبيين" :

- هو ذا قصر "فانج" بغير شك .. وتدل الانوار المنبعثة من النوافذ
على أن هناك أكثر من شخص واحد لم يغلبه التعاس بعد .
ولم يكد "لوبيين" ينطق عبارته الأخيرة .. حتى سمع وراءه وقع
خطوات .. وأصوات خافتة .

امسك بساعد "هوبي" بقوة .. وتوارى معه خلف إحدى الأشجار .
وما هي إلا دقائق معدودة حتى مر بالقرب منهما رجلان يسيران
بسرعة .

قال أحد الرجلين : احذر من الاصطدام بالسلك .
فلم يجبه زميله .. ولكنه أضاء مصباحا كهربيا وحركه في يده
بسرعة فانتشر الضوء في طريقهما ورأى "لوبيين" و"هوبي" سلكا دقيقا
لامعا .. يتألق تحت أشعة الضوء .

وتخطى الرجلان هذا السلك وأطلقا المصباح .. وواصلتا السير .
همس "لوبيين" : إن الحظ يخدمنا .. فقد وضع هذا السلك لإنذار
"فانج" .. ولولا هذان الرجلان .. لارتطمنا به .. ووجدنا "فانج" على
استعداد لمقابلتنا .

وانتظرا قليلا حتى ابتعد الرجلان .. ثم سارا في أثرهما .
ووقفا على بعد بضعة أمتار من القصر لمراقبة ما يحدث .. فأبصرا
الرجلين يقفان أمام إحدى نوافذ الطابق الأرضي .. وبعد لحظة ..
فتحت النافذة .. فوثب منها الرجلان .. وأغلقا النافذة وراءهما .

قال لويين : هلم بنا .

سار في المقدمة .. وتبعه 'هوبي' .. وصانفهما حاجز خشبي يحيط بالقصر .. فوثب لويين فوقه وحذا 'هوبي' حنوه .

على أن 'هوبي' ما كاد يهبط وراء ذلك الحاجز .. حتى دوى في جوف القصر رنين هائل كأنه صابر من آلاف الأجراس .

ذعر 'هوبي' وظن أنه مس سلكا .. أو جهازا آخر من أجهزة الإنذار بالخطر .. وكان لا يزال في ذعره وذهوله حين شعر بيد لويين تجذبه بسرعة وتسوقه نحو الجدار .

* * *

التصقا بالجدار .. بالقرب من النافذة .. وشهر لويين مسدسه، وناهب للعمل .

وفي الحال فتحت النافذة .. وانبثق منها نور قوي خاطف من نوع الأنوار الكاشفة .

سقط النور على الدغل .. واضاء كل بقعة فيه .. وتالق على كل ورقة من أوراق الشجر !

ورأى لويين على النور الكثاف رجلا يقف بين الأشجار مبهوتا .
راه .. وعرفه .

كان هذا الرجل هو الكاتب 'يوجين فايس' .

وحجب 'فايس' عينيه بيده حتى لا يبهرهما الضوء .. ثم أطلق ساقيه للريح .. واختفى بين الأشجار .

وفي الوقت ذاته .. وثب من النافذة ثلاثة رجال أسرعوا في أثره .
وبعد لحظة خرج من النافذة رجل رابع سار على مهل حتى ابتعد عن

المنزل نحو عشرة أمتار . ثم وقف وراح يرقب ما يحدث في الدغل .

وهمس "لوبيـن" في أذن "هوبيـ" : هلم بنا .

وقبل أن يفهم "هوبيـ" غرضه شعر بيد "لوبيـ" تجتذبه ورأى صديقه

يثب من النافذة فحذا حنوه .

الفصل السابع

ذات الوردة البيضاء

وهكذا هيات المصادفات لـ"لوبيين" وصاحبه فرصة لدخول قصر
"فانج" وكان الفضل في ستوح هذه الفرصة للكابتن "فايس" الذي ارتطم
بسلك الإنذار . ففطن أهل القصر إلى وجود شخص يقترب منهم .

* * *

ووجد "لوبيين" وصاحبه أنفسهما في غرفة قد رصت فيها دواليب
الكتب ووضع في وسطها الجهاز الذي أرسل ذلك الضوء الساطع.
ورأى "لوبيين" دخان التبغ يملأ جو الغرفة وابصر بمائدة عليها
أقداح الشراب .

هز كتفيه وقصد إلى باب الغرفة وفتحه ، ولما هم بالخروج سمع
دوي طلق ناري في الخارج فتبادل مع "هوبي" نظرة ذات معنى .
ترى هل قتل الكابتن "فايس" ؟

* * *

خرج "لوبيين" من الغرفة ورأى أمامه درجات سلم تؤدي إلى الطابق
الأول ولكنه سرعان ما رجع أدراجه وتوارى خلف الباب .
ذلك أنه سمع وقع أقدام تهبط السلم .

واقترب القادم ودخل الغرفة وعندئذ وثب عليه "لوبيين" . واهوى
بمقبض مسدسه على قمة رأسه فسقط الرجل على الأرض دون أن
ينطق بكلمة .

ولم يضيع "لوبيين" الوقت بعد ذلك بل انطلق من الغرفة وراح يرقى

درجات السلم وثبا .

ولكنه ما كاد يصل إلى الدرجة الأخيرة حتى وقف بغتة . ومد يده ليمنع "هوبي" من التقدم .

أرسل "هوبي" البصر من فوق كتف صديقه ، ورأى بابا يفتح وفتاة تخرج منه ،

كانت الفتاة عارية الرأس ، وقد زينت شعرها الجميل بوردة بيضاء . عرف فيها ذات الفتاة التي اختلفت مرتين في الجزيرة ، أمام باب ذلك البناء الغريب ، وفي الدغل ، حين هم "لوبيين" بمطاربتها .

* * *

انصتت الفتاة باهتمام ، ثم أسرع الخيطى حتى انتهت إلى باب آخر في الدهليز ، واخرجت من جيبها حزمة من المفاتيح ، وراحت تجرب المفاتيح في قفل الباب .

جربت المفتاح الأول ، والثاني ، والثالث ،

ثم وضعت المفتاح الرابع في ثقب القفل ، وحركته ففتح الباب ، وبخلت .

وفي اللحظة التالية ، سمع "لوبيين" و"هوبي" صيحة خافتة مكتومة . كانت صيحة ذعر ، وهلع .

* * *

وثب "لوبيين" إلى الأمام في أثر الفتاة ، ولكنه ما كاد يصل إلى الباب حتى جمد في مكانه بدوره .

واطل "هوبي" من فوق كتف صديقه ، ورأى منظرا مخيفا .

رأى على ضوء المصباح الكهربائي ، غرفة نوم عادية ، في وسطها

مقعد مقلوب ، وفوق المقعد جثة متدلّية من السقف ، وقد شد عنق صاحبها بقطعة من القماش ، لعلها غطاء الفراش .
ورأى "هوبي" وجه صاحب الجثة ، وجمد في مكانه .
كانت جثة اللورد "ماركان" وجميع الدلائل تدل على أن الرجل انتحر
شنقا .

* * *

أما الفتاة فإنها راحت تنظر إلى الجثة في هلع ، وقد وضعت يدها
على فمها كأنما لتمنع نفسها من الصياح .
ثم ترنحت في مكانها وأوشكت أن تسقط لولا أن خف إليها "لويين"
وأمسك بها .
في هذه اللحظة .. شعر "هوبي" بضربة هائلة تصيب رأسه فسقط
على ركبتيه وسمع في ذات اللحظة صوت "لويين" وهو يهتف :
- "فانج" .

ثم سمع صوت باب الغرفة وهو يغلق .

* * *

لم يفقد "هوبي" الرشد ، ولكنه نهل عن نفسه بضغ دقائق . وفي هذه
الأناء .. وضع "لويين" الفتاة على الفراش وعاد إلى صديقه ، وسأله :
ماذا أصابك ؟

فاجاب "هوبي" :

- لا شيء .. أصابتني ضربة على مؤخر رأسي . ولكنها لم تقتلني
لحسن الحظ .

نهض واقفا .. وأرسل بصره إلى حيث كانت الفتاة .

أدهشه جمالها الرائع .

ترى من هي هذه الفتاة الغاتنة ؟ وما الصلة بينها وبين "قانع" ؟
وماذا تفعل في بيته ؟ هل هي زوجته ؟ أو ابنته ؟ وإذا كانت ذلك فما
معنى التجائها إلى المفاتيح الزائفة لفتح باب الغرفة ؟

قال "لوبيـن" باختصار : لقد أغـمى عليها .. وإذا كان لديك فكرة عن أية
وسيلة للخروج من هنا فاسعـفني بها بحق السماء ؟
فقلب "هوبي" يديه في حيرة .

قال "لوبيـن" : سناخذ الفتاة معنا إذا استطعنا الفرار . إنني بغير
شك أغـبى مجرم مخبـول في هذا العالم فقد جئت إلى هنا . دون أن
تكون لدي خطة معينة وحاتت لي فرصة للدخول فدخلت ولكن كيف
السبيل إلى الخروج الآن ؟

فأرسل "هوبي" بصره إلى الباب وقال :

- نستطيع أن نطلق الرصاص على قفل الباب فنحطمه . ولكن لا شك
في أنهم يترصدوننا في الدهليز .

فدار "لوبيـن" بعينه في أنحاء الغرفة .. وتعـمد أن يتجاهل الجثة
المتدلـية من السقف .

استقر بصره أخيرا على النافذة .. فأسرع إليها .. والتصق
بالجدار، ومد يده .. واجتنب الستار بسرعة .

ولكنه ما كاد يفعل ذلك .. حتـى بوى طلق ناري .. وأصابـت
الرصاصـة زجاج النافذة فحطمتـه .

ترك "لوبيـن" الستار في الحال وهو يقول :

- يا للشيطان .. إننا محاصران من كل ناحية .. ولكن .. وامسك عن

الكلام .. وارتسمت آيات الدهشة والذهول في عينيه .

وقال "هوبي" : ماذا حدث ؟

لم يجب "لوبيين" .. ولكنه أوما بإصبعه نحو الفراش .

ولشد ما كانت دهشة "هوبي" .. حين وجد الفراش خاليا .. ولا أثر

فيه للفتاة .

اختفت .. كما لو أنها تبخرت .

* * *

وقطب "لوبيين" حاجبيه وقال بلهجة مخيفة :

- هذا معناه أن لهذه الغرفة منفذا سريرا .

إن الفتاة لم تفقد رشدها ، كان من المستحيل أن تفقد رشدها . إنها
ذعرت ثم ملكت زمام نفسها وشعرت بأنها بين أيدي رجلين غريبين
مقنعين فتظاهرت بالإغماء وانتهزت غفلة منا وفرت من منفذ خفي
وذلك معناه أن ليون فانج يستطيع أيضا أن يصل إلينا من هذا المنفذ
وياخذنا على غرة .

فأخرج "هوبي" مسدسه من جيبه وأجال البصر بين جدران الغرفة .
كانت الجدران عادية .. ونصقها الأسفل من الخشب .. والنصف
الأعلى مغطى بالورق الملون .

* * *

أصاخ الصديقان السمع .

كان السكون شاملا .

وفجأة .. تحرك "لوبيين" من مكانه وأطلق النور وهتف :

- "هوبي" .

- نعم .

- يجب ان نجازف بالخروج .. لم يبق امامنا إلا ان نجازف ولدي وسيلة لتشتيت اولئك الذين يترصدوننا تحت النافذة .. وأمام الباب .. سنخرج من الباب .. وعليك ان تطلق الرصاص على كل من يقف في طريقنا إننا محوطان بمجرمين لا يترددون في الفتك بنا إذا وجدوا إلى ذلك سبيلا .. هل فهمت .

- نعم .

* * *

مشى "لوبيـن" تحت جنح الظلام حتى وصل إلى النافذة .
قال : تلمس موضع القفل من الباب . وصوب مسدسك واستعد .
فأطاع "هوبيـن" .

قال "لوبيـن" : هل أنت على استعداد ؟
- نعم .

* * *

حرك "لوبيـن" ستار النافذة بسرعة وهتف : اطلق الرصاص .
وفي ذات اللحظة التي انطلق فيها الرصاص .. دوى في الخارج صوت انفجار هائل .. اهتزت له جدران القصر .
ادرك "هوبيـن" ما حدث .

ادرك أن "لوبيـن" القى من النافذة بقنينة السائل المتفجر الذي يستخدمه في بعض الاحيان لنسف الخزائن الفولاذية .. وأن القنينة انفجرت فور ارتطامها بالأرض .

* * *

وكانت رصاصة "هويي" قد حطمت القفل .. ونثرت أجزائه .. فضرب
"لوبيين" الباب بقدمه ففتح .

صاح : اسرع .. اسرع .

وثب من الباب .. ووقع بصره في الحال على رجل يترصدهما عند
قمة السلم .

وقبل أن يطلق الرجل مسدسه ، عاجله "لوبيين" برصاصتين اطار
إحدهما المسدس من يده وأصابته الأخرى كتفه .

* * *

وصح ما توقعه "لوبيين" فقد كان رجال "فانج" يرقبون نافذة الغرفة من
الخارج فلم يجد الصديقان في طريقهما أحدا .

وما هي إلا بضعة ثوان حتى كانا يثبان من نافذة الغرفة الأرضية
ويعدوان نحو الدغل .

لم يبطلنا في سيرهما حتى اقتربا من حاجز الأسلاك الشائكة الذي
يفصل بين أملك "ماركان" وأملك "مورجن" .

قال "هويي" وهو يلهث : حقا لقد نجونا بأعجوبة .

ووضع يده على مؤخر رأسه وتحسس موضع الضربة التي
أصابته .

قال "لوبيين" :

- بقي أن نعرف الصلة بين تلك الفتاة الغامضة و ..

- وماذا ؟!

ولكن "لوبيين" لم يجبه . بل وقف في مكانه وانصت قليلا ثم همس :

- هل سمعت ؟!

فانصت "هوبي" بدوره . وسمع ما يشبه حركة آلة ضخمة .

سأله "لويين" مرة أخرى :

- هل سمعت ؟!

- نعم .

وانصت مرة أخرى . ولكن الصوت تلاشى بغثة .

قال "لويين" :

- إن الجزيرة على مقربة منا ، وفي الجزيرة يوجد ذلك البناء

العجيب . أظن ...

صمت ، ولم يعبر عن ظنونه .

واستأنف الصديقان السير ببطء .

قال "هوبي" وهو يستعرض في ذهنه حوادث تلك المغامرة : لقد

خرجنا من حوادث هذه الليلة بنتيجة واحدة . هي معرفة مصير

اللورد "ماركان" .

فصمت "لويين" قليلا ثم أجاب : كلا يا "هوبي" إننا خرجنا بنتائج

أهم من ذلك . وعرفنا بعض الحقائق عن "ليون فانج" وال "ماركان"

والبناء العجيب القائم في وسط الجزيرة ، وأظن أنني أعرف الآن ما

هي (الفتع جريمة في العالم) في نظر ال "ماركان" .

الفصل الثامن

الإنذار

امتازت حوادث قصر "ماركان" فضلا عن غرابتها بأن الجو الذي وقعت فيه كان مجموعة من المتناقضات ، فلما استيقظ "هوبي" في صباح اليوم التالي ووجد غرفته هادئة ساكنة تسبح في اشعة الشمس الوهاجة خيل إليه أن حوادث الليلة الماضية لم تكن إلا حلما من الاحلام المزعجة ، فقد كان هذا الضوء وهذا الهدوء يتعارضان مع ظلام الليلة السابقة وعنفها .

جلس على حافة الفراش وراح يرتشف قدح الشاي ويستعرض حوادث الليلة الماضية ، ثم شعر بصداع ووضع يده على راسه .. واكتشف مصدر هذا الصداغ .

وجد في مؤخر راسه تورما ما في حجم بيضة النعامة ، حمد الله على انه خرج من المعمة بهذه (البيضة) فقط وجرى ذهنه إلى الكابتين "فايس" . وسأل نفسه ، ترى هل لحق به رجال "فانج" ؟

وايقن من امر واحد على الأقل هو أن "فايس" يعمل لحسابه الخاص وليس لحساب "فانج" .

ولكن ماذا يبغي "فايس" بل وماذا يبغي "فانج" ؟!

* * *

اتعبه التفكير فتهض من فراشه وأرتدى ثيابه وقصد إلى قاعة الطعام .

وصادف "لوبين" في طريقه .

رأه منصرفا من مكتبة القصر .. وهويبتسم . وعليه دلائل النشاط
كما لو كان قد قضى الليل كله في نوم مريح .

صاح "هوبي" : هالو ... أرى أنك بكرت في النهوض .

فاجاب "لويين" بلهجة الارتياح : نعم .. وقد قمت بأبحاث كثيرة .

- في المكتبة ؟

- نعم .. في المكتبة .

- أرى من الغبار الذي يغطي ثيابك أنك قضيت ..

- نعم . إنني قضيت وقتا طويلا في المكتبة وستعرف نتيجة

أبحاثي بعد قليل .. أما الآن ..فسأنتهي إليك بعض معلومات تساعد
معدتك على هضم طعام الغطور وتشددك في مباريات اليوم ..

فهتف "هوبي" بحدة : لعنة الله على (الكريكيت) . أنا لا ...

- وذلك هو رأيي ولكن اليس مما يدعو إلى التأمل أن يكون جميع

هؤلاء اللاعبين على جهل تام باللعبة الكبرى التي تقوم فيها بدور
البطولة .

- أرجو أن تترك هذه الفلسفة جانبا وتذكر ما عندك من الأنباء

فأشعل "لويين" لفافة تبغ .. وقال بصوت خافت : اعلم إذن أن "دافيز

ماركان" لم ينام في غرفته هذه الليلة وأن هناك ما يدعو إلى الاعتقاد

بأنه اعتاد في الأسابيع الأخيرة أن يقضي الليل كله أو بعضه خارج
غرفة نومه .

فنظر إليه "هوبي" بإمعان وسأل : وكيف علمت ذلك ؟ وما معناه؟!

فاجاب "لويين" في هدوء : علمت ذلك من كبير الخدم ، فقد استدرجته

إلى الحديث ، أما معنى ذلك ففي استطاعتك أن تدركه إذا وضعت

نصب عينيك حقيقة لا شك فيها : هي أن اللورد "ماركان" وولده قد أقدما على عمل يعتبر أنه "أفزع جريمة في العالم" وايضا .. إذا تذكرت ما سمعناه أمس في الدغل في أثناء عوبتنا .

فحك "هوبي" رأسه وغمغم : وماذا سمعنا أمس في الدغل !!

- سمعنا شيئا يشبه حركة آلة كبيرة في ..

ولم يتم عبارته لأنه سمع وقع خطوات نسائية تقترب منهما .

نظرا حولهما وأبصرا "كلير فايس" زوجة الكاتب "يوجين فايس".

كانت ترتدي فستانا أنيقا سماوي اللون .. يزيدها فتنة .. وتحمل

في يدها مظلة من الحرير الأزرق .

قالت وعلى شفثيها ابتسامة مغرية :

- كنت أرجو أن أجدكما معا يا مستر "بارنيت" .. وانت يا مستر

"بريجز" فإن عندي ما أحدثكما به فهل تسمحان لي بدقيقة!

فقال "لويين" على الفور :

- ألف دقيقة يا سيدتي العزيرة .

فاجالت البصر حول البهو ثم قالت :

- كلا . ليس هنا فلنذهب إلى (الكشك) القائم وسط الحديقة فهناك

نستطيع أن نتحدث دون أن يزعجنا أحد .

* * *

سارت في المقدمة وتبادل "لويين" وهوبي" نظرة ذات معنى ، ثم سارا

في أثرها ، واجتازا ثلاثتهم الحديقة ودخلوا (الكشك) ، وهناك تهالكت

"كلير فايس" على أحد المقاعد ، ونظرت إليهما .

دهش "لويين" للانقلاب العجيب الذي طرأ على سحنتها ، فقد خيل

إليه أنها تقدمت في السن عشرة أعوام خلال الدقائق المحدودة التي انقضت منذ قابلته في ذلك النهار .

راها مجعدة الجبين ، غائرة الصديغين ، وفي عينيها نظرة قلق ، وذعر .

قالت بصوت جاد ، كأنه صوت امرأة أخرى : سأحدث إليكما الآن في صراحة ، وقد يكون من الخطأ أن أفعل ذلك ولكن لا أجد مئاسا من الصراحة :

إنني أعتقد وكذلك يعتقد زوجي 'يوجين' - إنكما تختلفان كثيرا عن سائر المدعوين في هذا القصر .

صمتت ، ولم تحول عينيها عن وجه لويين .

ولكن وجه 'لويين' ظل هادئا منبسطا ، لا تدل تقاطيعه على شيء .

قالت المرأة فجأة : إنكما لسان .. اليس كذلك ؟ إنكما لسان تبحران عن ذات الشيء الذي أبحث ويبحث عنه زوجي .. نعم . إنكما عرفتما اليس مصداقة كما عرفناه ، وسعيتكما إلى الشيء الذي نسعى إليه ويسعى إليه 'فانج' . اليس كذلك ؟

* * *

كانت عيناها تلمعان كشعلتين من لهب .

قال 'لويين' في هدوء : مهلا يا سيدتي إنك تتسرعين في ..

فقطاعته بجدة : كلا لا ضرورة لأن يخدع أحدنا الآخر .. إن الوقت لا يتسع لذلك اصغ إلي يا مستر 'بارنيت' أنا أعلم أنك وصديقك قد خرجتما الليلة تحت جنح الظلام .

كنت أراقبكما حين ...

فغمغم 'لوبيين' : كنت تتجسسين .

فهتفت 'كلير فايس' في غضب :

- نعم . كنت اتجسس فألى أين ذهبتما ؟ إلى قصر 'فانج' ؟ اليس
كذلك . إن زوجي ذهب إلى هناك أيضا ولكنه لم يعد . انتظرتة طول
الليل . فلم يعد .

صمتت وهي تلهث واغرورقت عيناها الساحرتان بالدموع .
استطردت : إذا كنتما تعرفان شيئا فصارحاني به حدثاني بالحقيقة
كما يحدثني بها قلبي .

لقد رجوته وتوسلت إليه الا يذهب ولكنه ضرب برجائي عرض
الحائط واستهان بالخطر وذهب .

إنه مات .. قتله 'فانج' اليس كذلك ؟ مات ..

ضعف صوتها فجأة واتسعت حدقتها وحملت نحو الباب ورددت
في همس وقد انفرجت شفتها ذعرا وهلعا :
- مات ..

فتبع 'لوبيين' اتجاه نظراتها ومرت بجسده رعدة قوية .

راى اثنين من خدم القصر يجملان فيما بينهما جثة رجل يرتدي
ثياب السهرة وادرك في الحال انها جثة الكابتن 'يوجين فايس' .
هم بان يقف بين المرأة وهذا المنظر ولكن بعد فوات الوقت . فإنها
رات وفهمت . ونهضت واقفة ببطء .

قال بسرعة : كلا كلا .. لا تزيد الموقف .. أه .

واحتواها بين ساعبيه قبل أن تسقط ومديها على الأرض وهو .

يغمغم :

- لقد اغمي عليها .

نظر إلى "هوبي" وهو ممتقع الوجه من فرط التأثر وقال :

- هذا ما توقعت يا "هوبي" لقد سألت الله الرحمة لهما إذا اصطدما
بـ"ليون فانج" مسكينة هذه المرأة على الرغم من اشتراكها في محاولة
الفتك بالأنيسة "كلير درين" نعم إنني أشفق عليها من كل قلبي لأنها
كانت تحب زوجها .

نظر إلى وجهها الشاحب واستطرد :

- يجب أن نمضي في سبيلنا يا "هوبي" .. فنضع أيدينا على عنق
"ليون فانج" ونميط اللثام عن أفضع جريمة في ..
أه .. ها هي ذي .. اركع على قدميك يا "هوبي" .

فدعر "هوبي" .. وانبطح على الأرض دون أن يعرف ماذا هنالك وظل
كذلك لحظة .. ولما رفع رأسه . رأى "لويين" يطل من باب الكوخ وسمعه
يغمغم :

- قد فرت المعينة .

فسال "هوبي" بصوت أجش : من هي ؟

- تلك الفتاة الغامضة التي اعتادت أن تغوص في بطن الأرض كلما
وقعت أبصارنا عليها .

قال ذلك واقترب من الجدار المقابل للباب وانتزع منه خنجرا ونشر
بين أصابعه ورقة كانت تحيط بتصل الخنجر .

أطل "هوبي" من فوق كتفه وقرا في الورقة ما يلي :

"لست أعرف غرضكما ولكن يجب أن تعلمنا أن "فانج" قد عرف
حقيقتكما".

الفصل التاسع

الآب والابن

كانت كلير فايس لا تزال فاقدة الرشد حين حملها "لوبين" و"هوبي" إلى القصر ومن حسن الحظ أن الجميع كانوا يتناولون الفطور في قاعة الطعام فلم يصادفهما غير "بريان" كبير الخدم. حملهما إلى مخدعها وانطلق "هوبي" إلى غرفة الدكتور "كيرمود" ودعاها للعناية بها .

قصد الصديقان بعدئذ إلى قاعة الطعام .. وقابلهما الميجور "دافيز" ماركان" بباب القاعة .

كان ممتع اللون .. غائر العينين .. تبدو على وجهه علامات التعب .

حياهما بقوله : طاب يومكما .

رد "هوبي" التحية أما "لوبين" فإنه لزم الصمت .

امتعض الضابط الشاب لصمته .. فنظر إليه بحدة ، وسال :

- هل من جديد ؟

فاجاب "لوبين" في هدوء :

- لا .. لا جديد يتصل بي .. ولكن رأيتك فتذكرت ما قلته منذ يومين ..

عن رغبتك في ألا يضع رجال البوليس أقدامهم في هذا القصر .

- واية غرابة في هذا ؟

فساله "لوبين" فجأة :

- ماذا في نيتك أن تفعل فيما يختص بالكابتن "فايس" ؟

فصعد الضابط الشاب من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ، ثم قال بصوت أجش : اتبعاني .

وتقدمهما إلى مكتبه .. ثم أغلق الباب .. واسند إليه ظهره وراح ينقل البصر بين "لوبيـن" و"هوبي" ، ثم سال الأول :

ماذا تعلم من امر الكابتـن "يوجين فايس" ؟

فاخرج "لوبيـن" لفافة تبغ .. وضعها في فمه .. واشعلها بهدوء ثم قال : أعلم أنه جريح أو قتيل ، فقد رايت اثنين من خدمك يحملانه ، ورات زوجته نك أيضا ، وأغمي عليها .

فتنهـد "دافيز ماركان" ، وسار إلى مكتبه وجلس على حافته ، ثم قال :
- هذا صحيح ، والظاهر أن الكابتـن "فايس" غادر غرفته تحت جنح الظلام وهام على وجهه في الدغل ، فصرعته رصاصة من يد مجهول .
إنه مات .. وقد وجده أحد رجالي .

فقاطعه "لوبيـن" بسرعة : هل وجدت جثته في أرضك ؟

فنظر إليه "ماركان" بإمعان ، ثم اجاب :

- بالتأكيد في أرضي ، إن خدمي لا يسرون في أرض الغير .

- هل في نيتك أن تتصل برجال البوليس ؟

فمرت على شفـتي "دافيز" ابتسامة غريبة ، وقال :

- إنني اتصلت بهم فعلا ، وسيحضرون بعد قليل ، وقد اقترحت استمرار مباريات (الكريكت) حتى لا تحدث في القصر هزة فزع فوافق رجال البوليس على هذا الاقتراح .

فنظر "لوبيـن" إلى لفافة تبغ بين أصابعه وقال :

- اظن أن والدك لن يعود اليوم .

فاجاب "دافيز" : لا اعلم ماذا يحملك على هذا الظن .
ثم اردف بلهجة مريرة : ومهما يكن من امر فإن حركات ابي
وتصرفاته لا تهمني بحال .

فساد الصمت لحظة ، ثم قال "لويين" في هدوء : هذا تصريح عجيب
قد تأسف عليه إذا جاءك الآن من يقول لك : إن أباك قد مات .
فرفع الضابط رأسه بحدة والتقت عيون الرجلين . ومرت بينهما
نظرة تفاهم .

ادرك "دافيز" ماركان" الحقيقة التي لمح إليها "لويين" ولكن ذلك لم يغير
من موقفه .

قال بصوت يقطر مرارة : سواء اكان ابي حيا ام ميتا فإن حركاته
وتصرفاته لا تهمني بحال .

ونهض واقفا ثم استطرد في هدوء : واسمح لي بهذه المناسبة ان
انصح لك باجتئاب التدخل في شؤوني الخاصة .

قصد إلى الباب وفتحه ، ثم دار على عقبيه وقال بلهجة قاطعة :
- والمفهوم ببينا الآن ان المدعوين يجب الا يعلموا شيئا عما اصاب
الكابتن "يوجين فايس" .

تلك هي إرادة رجال البوليس .

قال ذلك واغلق الباب وراءه بعنف .

نظر "هوبي" إلى "لويين" وهم بأن يتكلم ولكنه سمع في هذه اللحظة
حركة وراء فحول رأسه . ورأى "كلير برين" تخرج من وراء الستار .

* * *

كانت شاحبة الوجه فاتنة حتى في شحوبها كزهرة الصيف .

اقتربت ببطء ، وقالت يهدوء وهي تجلس على حافة المكتب :

- لقد سمعت ، فما معنى هذا ؟ ماذا اصاب "دافيز" ؟ إنه لم يكن كذلك فيما مضى ، لقد تطورت طباعه منذ عاد من الهند ، او على الاصح ، منذ استاجر "ليون فانج" قصر "مورجن" .

وقبل ذلك ، كان التفاهم تاما بين "دافيز" وابيه كان كل منهما يفخر بالآخر فماذا جعل "دافيز" يتكلم عن أبيه بهذه اللهجة التي تنطوي على القساوة .

ونظرت إلى "لويين" ضارعة ، كأنها تتوسل إليه أن يجد حلا لهذا اللغز الجديد .

أخذ "لويين" يسير في الغرفة جيئة وذهابا ، ثم وقف أمام الفتاة وقال :

- اصفي إلي يا "كلير" إنك تحبين "دافيز" اليس كذلك ! ومازلت تحبينه رغم .. رغم غرابة أطواره .
فأجابته بهدوء : بلى .

فقال "لويين" بصوت رزين : إذن فاستعدي . إن "دافيز" سيكون عما قريب في أشد الحاجة إلى كل حبك وعطفك ، وإخلاصك .

إنك انطت بي ، وبصديقي هذا ، مهمة البحث عن متاعب "دافيز" وقد عرفنا مصدر هذه المتاعب ، وسنعمل اليوم على إزالتها ، ويبقى عليك بعد ذلك أن ترفهي عنه ، فإن أحدا لم يلق من معاكسات الأقدار ما لقي هذا الشاب !

ذلك كل ما أستطيع أن أقوله لك في الوقت الحاضر .

فنظرت إليه الفتاة ، ولمعت عيناها ، ثم هتفت :

- كفى ، كفى يا مستر "بارنيت" ، إن ما قلته الآن يؤكد اعتقادي في "داقيز" ، إنني على يقين من أنه لم يفعل ما يستوجب الخجل إنني على يقين من ذلك .

خرج "هوبي بريجز" من حلبة اللعب بهزيمة منكرة ، وقصد إلى غرفة الملابس وهو يجفف العرق المتصبب على جبينه .

وبينما كان يهم باستبدال ثيابه ، إذا برجل طويل القامة عريض الكتفين يقترب من الغرفة . ويقف ببابها .

لم يعبا "هوبي" بالرجل أول الأمر ، ثم لاحظ أنه لا يريد أن يتزحزح من مكانه ، فاستولى عليه القلق .

ظل الرجل واقفاً بالباب ، وجليونه في فمه ، وعيناه لا تتحولان عن "هوبي" وبرم "هوبي" بنظرات الرجل فقال له :

- هل لك أن تساعدني على خلع حذائي .

فلم يجبه الرجل على الفور ، بل ظل ينظر إليه ببرود ثم سال :

- هل أنت مستر "بريجز" ؟

- نعم .. وإنني في خدمتك .

- أنا المفتش "بيرنز" ، وقد جئت لأقول لك : إن مدير البوليس يريد

أن يتشرف بمعرفتك في أقرب فرصة ممكنة .

فاجاب "هوبي" وهو يزدرد لعبابه بصوت مسموع :

- سأنهب إليه في الحال ، متى تخلصت من هذا الحذاء .

فقال المفتش "بيرنز" : سانتظرك .

وانتظر دون أن يتزحزح من مكانه ، أو يرفع جليونه من فمه وشعر

"هوبي" بقلبه يثب بين جنبيه .

كان يمقت رجال البوليس ، ويشعر بالقلق في حضرتهم وقد
تضاعف الآن قلقه ، لأن وجد نفسه امام مفتش مزعج بعيدا عن "لوبيين".

* * *

وبعد عشر دقائق كان "هوبي" واقفا بين يدي مدير البوليس في
مكتبة القصر وكانت "كلير فايس" جالسة هناك على احد المقاعد وهي
شاحبة الوجه ، وبيدها منديل تجفف به دموعها بين الفينة والفينة ..
و"كلير درين" بالقرب منها تواسيها . وتحاول الترفيه عنها . و"لوبيين"
يدخن في هدوء امام إحدى النوافذ .. و"دافين" ماركان يسير في الغرفة
جينة ونهايا كالوحش السجين .

ورفع مدير البوليس راسه بحدة وهتف : مستر "بريجز" ؟

فاجاب "هوبي" : هانذا .

نظر إليه مدير البوليس بإمعان ثم قال : حدث منذ ليلتين يا مستر
"بريجز" ان كانت الانسة "كلير درين" تسير في دهايز القصر فتسممت
فجأة بطريقة غامضة وسقطت على الأرض فهل هذا صحيح ؟

بلل "هوبي" شفطيه بلسانه .. واجاب : نعم .

- ماذا تعلم عن هذا الحادث ؟

- كل ما اعلمه انني كنت وقتئذ في غرفة صديقي "بارنيت" . فسمعنا
صوت سقوطها واسرعنا إلى نجبتها ودعونا الدكتور "كيرمود" ..

فقاطعه الطبيب بقوله : نعم .. هذا صحيح .

فسأل مدير البوليس : هل تذكر يا مستر "بريجز" أنك - او صديقك
"بارنيت" - قد رايتما الانسة "كلير درين" او تحدثتما إليها قبل الحادث
مباشرة ؟

فتردد "هوبي" .. ووجد نفسه في مأزق .

ترى هل تكلم "لوبيين" .. او تكلمت "كلير درين" وذكرت الحديث الذي دار بينهما وبين الفتاة قبل الحادث ؟

نظر إليهما .. ولكنه لم ير في عيونهما ما يهديه سواء السبيل وكان "دافيز ماركان" قد كف عن السير في الغرفة ووقف في انتظار الجواب .
قال "هوبي" : لا .

وادرک في الحال انه كان موفقا لانه رأى وجه "كلير درين" . وقد انبسطت أساريره .

سال مدير البوليس : هل لديك أية فكرة عن الشخص الذي سمع هذه الأنسة او عن غرضه من تسميمها .

- لا .

التفت عيناه بعيني "كلير فايس" ورأى فيها نظرة شكر وامتنان .
قال مدير البوليس ببطء : إنني لیس ثمة ما يثبت أن الاعتداء على الأنسة "كلير درين" . وقتل الكابتن "فايس" هما من تدير شخص واحد .
ثم التفت إلى الميجور "دافيز ماركان" وقال وهو ينهض واقفا :
- مما يؤسف له يا سيدي الميجور أن والدك ليس هنا لكي ..
فقاطعه "دافيز" بأن قال بذلك الصوت المفعم بالحرارة :
- نعم هذا مما يؤسف له .

- والآن اعتقد أن من الضروري أن تستمر المباريات كالمعتاد . بشرط
الأيروح اللاعبين هذا القصر بعد انتهائها فقد اضطر إلى إلقاء بضعة
اسئلة أخرى .

وانصرف مع المفتش "بيرنز" .

وتأبطت "كلير" ساعد "كلير فايس" وخرجت معها .

وتبعهما الدكتور "كيرمود" .

وقصد "لوبين" إلى الباب ففسار "هوبي" في أثره ظنا من أنه ينوي الانصراف بدوره ، ولكن "لوبين" لم ينصرف بل أغلق الباب بعناية ووضع المفتاح في جيبه ونظر إلى "دافيز" ماركان .

هتف الضابط الشاب في غضب : هل لي أن أسال عن معنى هذا ؟

فاقترب منه "لوبين" ببطء وقال :

- أصغ إلي يا "دافيز" ، إنني أعلم بكل ما هنالك وبودي أن أساعدك بل يجب أن أساعدك . سواء رضيت أو لم ترض لأنني وعدت الفتاة التي تحبك . فهل تقبل مساعدتي يا "دافيز" . أم يجب أن أرغمك على قبولها .

فكثر "دافيز" عن أنيابه ولمعت عيناه بوحشية وصاح في غضب:

- تبأ لك ..

وأهوى بقبضة يده على وجه "لوبين" ، ولكن "لوبين" أحنى رأسه بسرعة وحمل الضابط بين يديه ، وطرحه أرضا وركع على صدره ورفع كفه وغرز إبرة في ساعده .

مرت في جسد "دافيز" رجفة شديدة ، وغاب عن صوابه .

حدث كل ذلك بسرعة البرق و"هوبي" جامد في مكانه .. لا يكاد يصدق حواسه .

هتف أخيرا : يا إلهي . ما هذا ؟!

فأجاب "لوبين" باختصار : هذه (حقنة) استعرتها من "كيرمود" لهذا الغرض .

- هل جننت يا رجل ؟!

فلم يجب "لوبيين" .. بل أسرع إلى درع فولاذي قائم في أحد الأركان..
فركع بجانبه . واحاطه بساعده وزحزحه قليلا .

وفي الحال تحرك جانب من الجدار الذي يستند إليه الدرع . وانشق
عن منفذ يؤدي إلى غرفة مظلمة .

وقال "لوبيين" : هلم . أمسك بقدميه .

وتعاونوا على نقل "دافيز ماركان" إلى تلك الغرفة المظلمة ورد "لوبيين"
الدرع إلى موضعه فتحرك الجدار وعاد إلى حالته الأولى . وتوارت تلك
الغرفة .

تنفس "لوبيين" الصعداء وقال : هل عرفت الآن ماذا كنت أفعل في
المكتبة في صباح اليوم ؟! لقد كنت أبحث عن كتاب أو أوراق خاصة
تتضمن رسم هذا القصر وتاريخه .

كنت على يقين من أن هناك غرفة سرية اعتاد "دافيز ماركان" أن
يقضي فيها الليالي التي يغيب فيها عن مخدعه .

- هل كان يقضي ليليه في هذه الغرفة ؟

- بل كان يقضيها في مكان آخر يتفرع من هذه الغرفة .

الفصل العاشر

العاصفة

حاول "هوبي" بعد الغداء ان يستدرج "لوبين" إلى الإفصاح عن معلوماته التي حصل عليها .. ولكن "لوبين" لم يزد على قوله :

- اصغ إلي يا عزيزي "هوبي" .. إن لديك من المعلومات والأدلة ما يكفي لاستنباط الحقائق .. وبحسبك أن تذكر قصاصات الورق التي التقطناها وانتحار اللورد "ماركان" في قصر "فانج" والعمل الذي يعتبره "دافيز ماركان" أفضح جريمة في العالم لكي تعرف ما وراء الستار .

وثمة شيء آخر لا أرى مانعا من أن أحدثك به ، وذلك هو أن آل "ماركان" يقومون بعمل غاية في الدقة والخطورة في غرفة سرية ساذهب بك إليها هذه الليلة .

وأكبر ظني إنهم كانوا يشعرون بأن "فانج" يتأهب لمهاجمتهم فنظموا مباريات (الكريكييت) خصيصا .. دفعا لشره .. ظننا منهم بأنه لن يجرؤ على مهاجمتهم طالما غص القصر بالناس ! .

ولكن "فانج" لم يكف عن الاستعداد ، واعتقد أنه سيقوم الليلة بالهجوم .

فنهتف "هوبي" وهو لا يكاد يصدق أذنيه :

- مع وجود رجال البوليس في القصر ! هذا غير معقول !

فاجاب "لوبين" : إن البوليس لا شأن له بـ "فانج" ، و "فانج" لا شأن له بالبوليس ، وسيقع الهجوم في جو آخر لا يشعر به غير أولئك الذين

يعرفون بواطن الأمور .

- إنني لا أقهملك يا "لوبين" .

- سوف تفهمني .. عندما تهب العاصفة . وتشدد .

وكانما أرايت الطبيعة أن تؤيد ظنونه واستنتاجاته ، إذ قصف

الرعد فجأة ، وشق البرق كبد السماء .

* * *

تعطلت مباريات (الكريكت) لأكفهرار الجو ، وهطول الأمطار بشدة .

أوى اللاعبون إلى غرفهم في وقت مبكر . وانتهى النهار بسلام..

وهبط الظلام .

* * *

ولما انتصف الليل ، انقطع هطول الأمطار .. وهذات الرياح .. ولكن

السماء ظلت ترعد وتبرق .

سال "لوبين" وهو يمشي في غرفته جيئة ونهايا بخطوات سريعة

تدل على القلق والانفعال : كم الساعة الآن يا "هوبي" ؟

فبلل "هوبي" شفتيه الجافتين بلسانه ، ونظر إلى ساعته وأجاب

بصوت أجش :

- الساعة الثانية عشرة وخمس دقائق . بالله يا "لوبين" .. إنها ليلة

هائلة .

فأجاب "لوبين" في هدوء :

- سوف يزداد هولها .

وصمت حتى تلاشى دوي الرعد . ثم سال : هل أعددت مسدسك؟

- نعم .

- حسنا ، ضع القناع على وجهك وهلم بنا .

* * *

فتح الباب في حذر واطل منه .

كان السكون شاملا ، فيما عدا زمجرة الطبيعة في الخارج ، والانوار الكهربائية تضيء كل ركن في الدهليز .

أظفا "لوبيين" أنوار الدهليز ، وأخذ يهبط درجات السلم في هدوء وتبعه "هوبي" .

بيد أنهما ما كادا يتوسطان السلم ، حتى ومض البرق فجأة ، وبدد الظلام لحظة .

كانت هذه اللحظة كافية لأن يرى "لوبيين" رجلا ينصت عند أسفل السلم .

كان هذا الرجل هو المفتش "بيرنز" ، وقد رأهما كذلك ، ثم تلاشى وميض البرق وساد الظلام .

وفي اللحظة التالية ، سمع "هوبي" ضجيج ملحمة عند أسفل السلم وانتهت الملحمة بسرعة ، وأضاء "لوبيين" مصباحه الكهربائي ، فرأى "هوبي" جسد المفتش "بيرنز" مسجى على الأرض .

همس "لوبيين" : اسرع يا "هوبي" .

وحول ضوء المصباح إلى الجدار ثم أمسك بمساعد "هوبي" وقصد إلى باب المكتبة .

كان الباب مفتوحا ، فدخل ، وزحزح "لوبيين" الدرع الفولاذي من مكانه كما فعل في الصباح فتحرك جانب من الجدار .

وكان "دافيز" ماركان لا يزال ممددا على الأرض قاعد الرشد من تأثير المخدر الذي حقنه به "لوبيين" .

ولكن "لوبيين" مر به دون أن ينظر إليه ، ودفع بالمصباح الكهربائي إلى

‘هوبي’ ، وسار إلى قطعة من الخشب ناتئة من الأرض في أحد الأركان ، فأمسك بها بيديه ، واجتذبتها بقوة ، فعاد الجدار إلى مكانه .

جفف ‘لويين’ العرق المتصبب على جبينه ، وركع بجانب الميجور ‘دافيز ماركان’ وهمس : اقترب بالمصباح يا ‘هوبي’ .

قاطاع ‘هوبي’ ، ومس ‘لويين’ جفن الضابط الشاب ، وجس نبضه ، ثم قال وعيناه تتالقان : إنه في خير حال .

تناول المصباح من يد ‘هوبي’ .. ونفذ من باب في الغرفة يؤدي إلى سرداب ضيق . منخفض .

قال وهو يتقدم ببطء : لو قرأت تاريخ هذا القصر العتيذ كما هو مسجل في أحد المجلدات الموجودة بالمكتبة ، لعلمت إذن أن الملك تشارل الأول نفسه قد استخدم هذا السرداب عند فراره من ‘أوكسفورد’ .

وقد كان قصر ‘مورجن’ في وقت ما ملكا لأسرة ‘ماركان’ وكان هذا السرداب يصل بين القصرين.

* * *

واصل السير في جو مملوء برائحة العفونة والرطوبة .. إلى أن وقف ‘لويين’ بغتة وقال : قد وصلنا ..

مد يده إلى الجدار .. وحرك زوا فسطعت الأنوار الكهربائية في المكان . قال ‘لويين’ : هنا اعتاد اللورد ‘ماركان’ وولده أن يقضيا الليالي التي لا يقضيانها في القصر .

ونظر ‘هوبي’ حوله .. فرأى غرفة من الحجر متوسطة المساحة قد تتأثرت فيها طائفة كبيرة من أدوات النجارة والحدادة ، وقطع الخشب والقولاذ .

ورأى في أحد الأركان دولابا خشبيا ومحركا كهربائيا ضخما ثم وقع بصره في ركن آخر على خزانة حديدية من طراز حديث .

قال "لوبيين": لقد كان هذا السرداب - كما قلت لك - يصل بين القصرين مارا تحت البحيرة .. والظاهر أنه تهدم في الجانب الآخر ، فأقام اللورد "ماركان" هذا الجدار الحجري ليكون بمثابة سد فاصل بين شطري السرداب واتخذ من هذه الغرفة مصنعا لمزاولة تجاربه العلمية .

والآن هل فهمت سر الحركة الآلية التي سمعناها بالقرب من البحيرة ليلة أن اقتحمنا قصر "فانج" ؟

فحملق "هوبي" إلى وجهه وأجاب بلسان متلعثم : لا لم أفهم .
لا غرابة في ذلك فإنك خلقت غبيا اعلم إذن أن ذلك الصوت الذي سمعناه هو صوت آلة وضعها "فانج" في ذلك البناء الغريب الذي شيده في الجزيرة . لكي يعيد حفر السرداب المتهدم و يصل إلى هذه الغرفة .
- أه ..

- أما الصوت المحزن الغامض .. فإنه ينبعث من جهاز وضعه "فانج" هناك لكي ينزله إذا اقترب أحد الفضوليين من البحيرة ولا بد أننا لمسنا سلكا أو شيئا له اتصال بذلك الجهاز فانبعث الصوت . وما يقال عن هذا الصوت المحزن الغامض يقال كذلك عن الضوء الأزرق الخاطف الذي رأيناه ، فهو أيضا إحدى الوسائل لإبذار "فانج" فيما إذا تعطل جهاز الصوت وفي استطاعة "فانج" أن يرى هذا الضوء حتى وهو قابع في قصره .

فدهش "هوبي" وقال : وإن كان من المنتظر في كل لحظة أن يقتحم "فانج" هذا السرداب !

فأجاب "لوبيين" : إنه لن يجد فرصة للعمل بنشاط وجراة أفضل من الفرصة التي تتيحها له هذه الليلة العاصفة .

ولكنه إذا جاء فإنه سيجدنا هنا على استعداد لاستقباله بما يليق
بمقامه قال ذلك وقصد إلى الخزانة ومس قرصها بأصابعه الحساسة
أما "هوبي" . فإنه وقف أمام الجدار الذي يسد السرداب في وجه "فانج"
وراح يفكر في أفضل وسيلة للفتك برجال "فانج" حين يهجمون .

الفصل الحادي عشر الاختراع

وفجأة سمع 'هوبي' نقرأ خافتاً فأرھف أذنيه .
تكرر الصوت فهتف : هل سمعت يا 'لوبيين' .
فرفع 'لوبيين' رأسه ولكنه لم يجب كان يفحص طائفة من الأوراق
وجدها في الخزانة .
استمر النقر بانتظام وأخذ يرتفع ويدنو .
هتف 'هوبي' مرة أخرى : ألا تسمع ؟
فدس 'لوبيين' الأوراق في جيبه ثم قال وهو يضغط على ساعد
'هوبي' :
- هلم بنا نتواري . !
وقبع وراء المحرك الكهربائي الكبير .. فحذا 'هوبي' حذوه . !
وانقضت بضع دقائق وذلك الصوت يتضخم ويقترّب .
لم يكن ثمة شك في أنه صوت سقوط فأس على جدار حجري وأخيراً
اهتز الجدار بعنف وانهار أحد أحجاره .
انقطع صوت الفأس وسمع الصديقان همسا خافتا .
ثم استؤنفت عملية الهدم وتساقطت الأحجار بسرعة .
وحدثت ثغرة تتسع لمروء إنسان .
قال صوت من الجانب الآخر : ادخل .
فوثب من الثغرة رجل في ثياب العمال .. لم يتبين 'لوبيين' وجهه
ووثب في أثره رجل آخر قصير القامة ، صغير الجسم ، أصفر البشرة ،
مشعث الشعر ، يضع على عينيه عوينات مستديرة كان هذا الرجل هو
'ليون فانج' .

نظر 'فانج' حوله بهدوء وبرود ثم التفت نحو الثغرة وقال :
- جئ بها .

ففنذ من الثغرة رجل ثالث .. يحمل بين ساعديه فتاة مكمومة الفم
موثقة اليدين والقدمين .

كانت ترتدي ثوبا ابيض ، وفي شعرها وردة بيضاء ،
عرف فيها 'لوبين' تلك الفتاة الغامضة التي وجدها في بيت 'فانج' ،
كانت شاحبة اللون وشعرها القصير مضطربا وعيناها البنفسجيتان
الغامضتان ، تنظران إلى 'فانج' في ذعر .
قال 'فانج' : ضعها على المقعد .

فاطاع الرجل .

وارسل 'فانج' بصره إلى الثغرة التي في الجدار وصاح بلهجة الأمر:
- ادخل فوثب من الثغرة رجل آخر ووقف الرجال الثلاثة خلف
'فانج' ، بينما أخذ هذا يصعد الفتاة بعينييه السوداوين الضيقتين
وعلى شفثيه ابتسامة غامضة .

قال لها بصوت مرتفع : سيجدك القوم ميتة هنا غدا . سيجدونك
غريقة في الماء الذي سأطلقه الليلة من البحيرة على هذا السرداب ولن
يظن أحد أن لي إصبعاً في غرقك .

لقد بعث بك قلم المخابرات لإمطة اللثام عن اسراري وكنت بارعة
حين التحقت بخدمتي كسكرتيرة ولكني عرفتك وعرفت غرضك منذ
اللحظة الاولى اليس كذلك يا 'ريم' (س؟) .

فلم تات الفتاة بحركة ولم تحرك عينيها عن وجهه .
استطرد وهو لا يزال يبتسم : إنني واثق بأنك ما زلت تجهلين
الاسرار التي بعثت بك المخابرات لإمطة اللثام عنها ولكن سأشبع
فضولك النسائي .. وسأحدثك بكل شيء قبل أن افتك بك إنني - كما

يرتاب قلم المخابرات البريطاني - رجل واسع الخبرة فيما يتعلق بالاختراعات الحربية الحديثة ولكني اعمل لحسابي الخاص من اجل الربح فحسب .

قد اخترع اللورد 'ماركان' - وهو كما تعلمين من كبار مهندسي البواخر طائرة مائية حربية عجيبة وعرض اقتراحه على حكومته ولكن المفاوضات بينهما استغرقت وقتا طويلا . ولم تتم بالسرعة التي كان يرجوها اللورد .

انهي إلى رجالي نبا هذا الاختراع ، وعلمت أن اللورد 'ماركان' يعاني أزمة مالية بسبب الكساد في صنع البواخر .. فعرضت عليه مائة ألف جنيه .. سندات وأوراقا مالية ثمنا لاختراعه .. وهو ثمن متواضع لو تعلمين ، وكان غرضي أن أبيع سر الاختراع للدولة التي تدفع أبهظ ثمن ممكن .

كان في استطاعتي أن أساوم الحكومات على مهل وهو مالا يستطيعه اللورد 'ماركان' لحاجته الملحة إلى المال .

وافق اللورد على هذه الصفقة وقدم إليّ الرسم الوحيد الموجود لتصميم الطائرة ثم حدث أن عاد الميجور 'دافيز' من الهند غداة إبرام الصفقة و'دافيز' 'ماركان' جندي شجاع ، مخلص لوطنه ، شديد الحساسية في كل ما يتصل بشرف أسرته وقد كان من رايه ان أباه إذا باع اختراعه لدولة أجنبية ، فكانه قد باع وطنه وذلك في نظره (افضع جريمة في العالم) .

وكان من نتائج الجوار بين الأب والابن في هذا الصدد .. أن امتنع الأب عن إعطائي مفتاح السر ، أعني التفصيلات الكتابية المسهبة التي توضح الرسم .

وفعل الابن أكثر من ذلك ، إذ حمل أباه على رد المبلغ الذي قدمته

إليه، ولكنني رفضت قبوله ، وأكبر ظني أن هذا المبلغ موجود هنا في هذه الخزانة مع التفصيلات الكتابية التي جئت الآن خصيصا للاستيلاء عليها .

ذلك كل ما يهكم معرفته يا جاسوستي الحسنة ، ولكن قبل أن افتك بك أحب أن تكوني على يقين من أنني لم احقر هذا السرداب عبثا . وإنني أعرف دائما أين اضع قدمي .

قال ذلك واقترب من الخزانة الحديدية وتبعته الجاسوسة الحسنة بعينيهما البنفسجيتين الساحرتين .

ركع "فانج" على ركبتيه امام الخزانة ، وساد المكان صمت عميق صاح "فانج" بصوت حاد كالغولاذ : إن الخزانة مفتوحة .

ودس يده في جوف الخزانة وراح يبحث ويفتش بسرعة .

ثم وقف ببطء ، وقال وعيناه تلمعان كعيني المجنون : إنني فكتشت قصر "ماركان" وبحثت عن سر الاختراع في كل قاعة من قاعاته ، ولكن بغير جدوى .

ثم علمت بوجود هذه الغرفة ولم أستطع الوصول إليها عن طريق قصر "ماركان" فقضيت الاسابيع الطويلة في حفر هذا السرداب لكي اصل إليها ، وأنا واثق بأنني ساجد فيها ضالتي .

واقدمت في هذه الاثناء على كل ما يمكن عمله للحصول على مفتاح السر ، فهددت اللورد "ماركان" بالعار والفضيحة ، وتوعدته بأن اذيع على الملا أنه باعني وطنه وشرفه ، ولكنه ضرب بتهديداتي عرض الحائط .

ثم اختطفت اللورد واتخذته رهينة حتى يقدم إلي ابنه مفتاح السر ولكن الشيخ اصيب من ولده بغدوى الكبرياء والشهامة ، وأثر الانتحار وهانذا قد جئت أخيرا إلى هذا المكان ، وأنا واثق بأنني ساجد فيه

يغنى ، ولكن بعضهم سبقني إلى هنا .

انقلبت سحنه فجأة ، وانقض على الفتاة وهو يقول :

- لا أقل من أن أنتقم منك أنت .. أنت .

راى "هوبي" في يده مسدسا ، وأيقن أنه لن يتردد في ثورة غضبه
ويأسه من إفراغ رصاصته في جسد الجاسوسة الصغيرة الحسنة
فاقدم على العمل بالفرصة وصوب مسدسه من وراء المحرك
الكهربائي وأطلق رصاصتين متعاقبتين .

بسط "فانج" ساعديه في الفضاء ، ودار على عقبه ، وانهار على
الأرض ووثب "لوبين" و"هوبي" من مخبئهما ، وصوبا مسدسيهما على
الرجال الثلاثة .

قال "لوبين" بصوت يرن رنينه الفولاذي : لقد مات "فانج" ، هل فهمتم
لقد مات هذا القاتل الذي يتجر بالأت الفتك والقتل ، مات ونال جزاءه ،
ويموته قد زال أثر للصفقة التي وصفها "دافيز" بأنها "أفزع
جريمة في العالم"

هل فهمت يا هذا ، وانت ، وانت ، إنني لست من رجال الشرطة
وسأطلق سراحكم ، ولكن يجب أن يبقى ما حدث في طي الكتمان وإلا
طاردتكم بانتقامي إلى أقصى المعمورة ..

إن مفتاح السر في جيبى ، وسارده إلى الميجور "دافيز ماركان"
يصنع به ما شاء ..

أما هذه الأنسة ، فإنها بدورها ستكتم السر لأنها تعلم أن اللورد
"ماركان" قد كفر عن الخطيئة التي أقدم عليها في ساعة ضيق .

* * *

وسمعت جاسوسة قلم المخابرات هذه العبارات ، فلمعت عيناها
البنفسجيتان وأطرقت براسها .

وفي هذه اللحظة شعر 'لوبين' بحركة فحول رأسه ، ورأى الميجور 'دافيز' ماركان' واقفاً بالبواب ، وهو ممتقع اللون لامع العينين .

قال الضابط الشاب بصوت أجش :

- هل معك مفتاح السري يا 'بارنيت' ؟

فلم يجب 'لوبين' ، بل أخرج من جيبه غلافا ضخما دفعه إلى 'دافيز' فتناوله هذا بيده المفردة ووضع بين أسنانه ، ثم أخرج وقادة (ولاعة) السجائر ، وأشعلها ، وقرب الشعلة من الغلاف .

قال بهدوء . وعلى شفتيه ابتسامة هادئة سعيدة :

- إنني جندي أخدم وطني ، وإذا كان لابد لإحدى الدول أن تستولي على هذا السلاح الخطر من أسلحة القتال ، فإن وطني أحق به من الدول الأجنبية ، ولكن أرى من خير البشر ألا يكون هذا السلاح ملكا لأحد .

واشتعلت النار بالغلاف .

جعل الضابط الشاب ينقل بصره بين وجوه الموجودين جميعا ثم قال :

- هذا الغلاف يحتوي على تفصيلات الاختراع . ويحتوي كذلك على السندات والأوراق المالية التي دفعها 'ليون فانج' لأبي .

إنها جميعا تحترق .^٥ انظروا

تحولت جميع العيون ورات الغلاف ومحتوياته تذهب طعما للنيران.

* * *

وكان من رأي 'لوبين' أن يوفر على نفسه مضايقات البوليس في أثناء تحقيق الحوادث التي وقعت في قصر 'ماركان' فاقترح على 'هوبي' القيام برحلة في البحر الأبيض المتوسط ترويحاً للنفس .

وفي صباح اليوم الذي صبح فيه عزمهما على الإبحار بالبأخرة
(أومونيا) قرأ "لوبيين" في إحدى الصحف نبأ زفاف "كلير درين" إلى
الميجور "دافيز ماركان" وخطبة الدكتور "ويليم كيرمود" لـ "كلير فايس".

قد دهش "هوبي" للشق الثاني من النبأ وقال :

- لشد ما أشفق على "كيرمود" المسكين . إنه اقترن بامرأة حسناء
ولكنها كاللبؤة المفترسة .

فتنهذ "لوبيين" وقال :

- من سوء حظه إنه لم ير رقم (س ٤)

فصمت "هوبي" لحظة ثم قال :

اعتقد أن هذه أول مغامرة خرجنا منها صفر اليدين

فأبتسم "لوبيين" ثم سال :

- ألم يخطرك البنك بالمبلغ الذي أضيف أخيرا إلى حسابك ؟

ففتح "هوبي" عينيه دهشة وأجاب :

- نعم .. ماذا تعني ؟

- اعني انني أضفت إلى حسابك في البنك مبلغ سبعة آلاف

وخمسمائة جنيهه .. هي نصيبك من صفقتنا الأخيرة .

فحك "هوبي" رأسه وقال :

- ما زلت لا أفهمك .

- هل تخزن يا عزيزي "هوبي" انني كنت من الغباوة بحيث اسمح

للميجور "دافيز ماركان" بإحراق الأوراق المالية مع تفصيلات الاختراع ؟

إنني "سحبت" الأوراق المالية ، ولكنني تركت السندات لانها غير قابلة

للتحويل .

تمت بحمد الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم !..

الروايات الكاملة .. والمعربة

للروايات البوليسية العالمية

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمن (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف

في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية

إرسال أي مبالغ نقدية داخل الرسائل !

اقطع الكوبون. وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونية - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الاول فقط "

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١
		٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١

الإسم :

العنوان :

ص.ب

المدينة :

الرمز البريدي :

الدولة :

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوية على أي مصرف في لبنان

**هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !**

١	أرسين لوبين بوليس أداب	١٧	الباب الأحمر
٢	أرسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس أرسين لوبين
٣	الملاسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	أرسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	أرسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجنة المفقودة
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع أرسين لوبين	٢٨	الجلاد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المخوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

		الرصاصة الطائشة	٣٣
		الرهان	٣٤
		الزمردة	٣٥
		الساحر العظيم	٣٦
		السر الرهيب	٣٧
		السر في العين	٣٨
		السر في القبعة	٣٩
		السهم القاتل	٤٠
		السوق السوداء	٤١
		الشريف	٤٢
		الصحفي المفقود	٤٣
		الصوت الغامض	٤٤
		الطائرة المحترقة	٤٥
		العقد المفقود	٤٦
		الغرفة الصفراء	٤٧
		الغرفة ٣٤	٤٨